الإسراء

هدية

مجلة إسلامية شاملة

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء:1)

العدد 166 ذو القعدة / ذو الحجة 1444هـ حزيران / تموز 2023م

المشرف العـــام
الشيخ محمد أحمد حسين

رئيس التحـرير
الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

تصميم ومونتاج
يوسف تيسير محمود

هيئة التحـرير
أ. د. جمال أحمد زيد الكيلاني
أ. د. حسن عبد الرحمن السلوادي
د. صبحي محمد عبيد
د. لؤي عزمي غزاوي
أ. محمد خليل جاد الله
د. يوسف سعيد نتشة

المراسلات: مجلة الإسراء
الإدارة العامة للعلاقات العامة والإعلام، دار الإفتاء الفلسطينية
ص.ب : 20517 - القدس / ص.ب : 1862 رام الله - تلفاكس : 6262495 ـ 02 / 2348603 ـ 02
موقعنا على الإنترنت : www.darifta.ps للمراسلة على البريد الإلكتروني : israa@darifta.ps

ملحوظة : ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه فحسب

القدس عاصمة فلسطين الأبدية

فهرس العدد

افتتاحية العدد

العبادة فرائضها ونوافلها وفضل شد الرحال إلى المسجد الأقصى المبارك وأهميته	الشيخ محمد أحمد حسين	4

كلمة العدد

الشوق للحج والعمرة في ضوء دعاء إبراهيم عليه السلام، والتزاحم لأدائهما وحسن جزائهما	الشيخ إبراهيم خليل عوض الله	14

مناسبة العدد

الحج ونظرية ربط السبب بالنتيجة	الشيخ عمار بدوي	24
حكم أخذ الأجرة مقابل الإرشاد والمرافقة في الحج	أ. د. جمال زيد الكيلاني	29
أنواع الطواف في الحج والعمرة وأحكامه	أ. شريف مفارجة	33

زاوية الفتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب	الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية	40

فهرس العدد

فقه

مشروعية الحضانة وصاحب الحق بها	أ. روان شيخ	47

قضايا وآراء

السِّلم الذي ينشده الشعب الفلسطيني	الشيخ د. أحمد شوباش	56
مكانة المرأة ودورها في الحياة	أ. يوسف عدوي	64

أدبيات

لغتنا العربية إلى أين؟	أ. كمال بواطنة	73
معاني "العدل" كما وردت في القرآن الكريم	أ. لبيب صالح طه	79
قصيدة - فيضُ شوق	أ. زهدي حنتولي	86
مضرب الأمثال	أ. هالة عقل	87
اقرأ وتذكر	أ. إيمان تايه	92

نشاطات ... ومسابقات

باقة من نشاطات مكتب المفتي العام ودوائر الإفتاء الفلسطينية في محافظات الوطن	أ. مصطفى أعرج	96
مسابقة العدد 166	أسرة التحرير	110
إجابة مسابقة العدد 164	أسرة التحرير	111

افتتاحية العدد

العبادة فرائضها ونوافلها

وفضل شد الرحال إلى المسجد الأقصى المبارك وأهميته

خطبة الجمعة الثامن من شوال 1444هـ

وفق 28 /4/ 2023م في المسجد الأقصى المبارك

الشيخ محمد حسين/ المشرف العام

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمداً، عبد الله ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، صلى الله عليه، وعلى آله الطاهرين، وصحابته الغر الميامين، ومن سار على نهجهم واتبع أثرهم، واقتفى سنتهم إلى يوم الدين، والصلاة والسلام على المجاهدين والشهداء والأسرى والمعتقلين، وعلى الساجدين والراكعين في المسجد الأقصى المبارك، وعلى كل ساجد في دنيا المسلمين، وبعد؛

أيها المسلمون، يا أبناء ديار الإسراء والمعراج، يا أبناء بيت المقدس وأكناف بيت المقدس

ودعنا شهر رمضان المبارك بالصيام والقيام والطاعات، ولا يعني هذا أن نتوقف عن طاعة الله سبحانه وتعالى بعد أيام رمضان، فربُّ رمضان وربُّ الشهور كلها، هو الله سبحانه وتعالى، الحي القيوم، الفرد الصمد، الذي لم يلد، ولم يولد، ولم

يكن له كفواً أحد، فالرب الذي عبدناه في رمضان هو سبحانه وتعالى ربُّ شوال وذي القعدة وذي الحجة والمحرم وسائر الشهور على مدار العام والأعوام، لذلك أيها المؤمنون يجب أن نحرص على طريق الطاعة {وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ}(الحجر: 99) {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}(الذاريات:56) {فاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ} (هود: 112)

أيها المسلمون، يا أبناء ديار الإسراء والمعراج:

إنها الطاعات بأشكالها وألوانها، بين الفرائض وبين النوافل، لا بل إنها الطاعات الأشمل والأوسع والأكبر، إنها الطاعات التي تؤدي إلى معرفة الله تعالى، وإلى محبته، وإلى العمل دائماً لجلب رضوانه وطاعته، حتى نكون جميعاً من السائرين في طريق الحق إلى الحق، على منهاج الله المستقيم، وفي شعائره الواضحة بين الفرائض والنوافل، ومختلف الطاعات.

أيها المسلمون، يا أبناء ديار الإسراء والمعراج:

إن من ألوان الطاعات بعد رمضان صيام النوافل، وقد جاء في الحديث الشريف، عن أبي أيوب الأنصاري، رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ، كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ)(*)

أيها المؤمنون:

والحسنة كما ورد في الأحاديث الشريفة، وفي الآيات القرآنية الكريمة بعشر أمثالها

* صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب استحباب صوم ستة أيام من شوال إتباعاً لرمضان.

إلى أضعاف كثيرة، فهي في كتاب الله، وسنة رسوله، صلى الله عليه وسلم، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، فلنحرص أيها المؤمنون على مواصلة الطاعة، في هذه الأشهر التي تلي شهر الصيام، شهر رمضان، كصيام الستة أيام من شهر شوال، فمن صامها بعد رمضان كمن صام الدهر كله، بمعنى أن صيام شهر رمضان يعدل عشرة أشهر، وأن الستة أيام تعدل شهرين، وبهذا يكون المسلم الذي أدى فريضة الصيام في رمضان، وأتبعها ستاً من شوال من باب السُّنة والنافلة، كمن صام السُّنة كلها، فلنحرص على صيام هذه الأيام

أيها المسلمون، يا أبناء ديار الإسراء والمعراج

ومن سنن النوافل في الصيام كذلك صيام يوم الإثنين ويوم الخميس، وصيام الثلاثة أيامٍ البيض من كل شهر، أو ثلاثة أيام من كل شهر، وكلها وردت فيها أحاديث شريفة تبين فضلها وتبين ثوابها، وكذلك أيها الأحباب إن مائدة الرحمن ممدودة للطائعين والعابدين والقائمين في الليل، إنها مائدة شريفة قدسية، يرضى الله بها عن عباده الصالحين، الذين يقومون بالطاعات، ويلتزمون بأفعال الخيرات، نعم فهناك كذلك بجانب أداء الفرائض والحرص عليها في الجماعة والمساجد، هناك النوافل الراتبة مع الصلوات المفروضة، وهناك -كذلك- النوافل التي تتمثل في قيام الليل وإحيائه، يقول رسولنا الأكرم، صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ أَحَبَّ الصِّيَامِ إِلَى اللهِ، صِيَامُ دَاوُدَ، وَأَحَبَّ الصَّلَاةِ إِلَى اللهِ، صَلَاةُ دَاوُدَ، عَلَيْهِ السَّلَام، كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ،

وَيَقُومُ ثُلُثَهُ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ، وَكَانَ يَصُومُ يَوْمًا، وَيُفْطِرُ يَوْمًا)[1]

نعم أيها المسلمون، أيها العابدون، أيها المعمرون للمسجد الأقصى المبارك، إنها مائدة الرحمن، ممدودة أمام الطائعين، أمام الصابرين، أمام القائمين والساجدين والراكعين، الذين لا يشغلهم عن ذكر الله شاغل، بل يشتغلون دائماً بذكر الله،{وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ}(العنكبوت: 45)

نعم أيها المسلمون، يا أبناء ديار الإسراء والمعراج:

إنها الأبواب الواسعة والكثيرة المؤدية إلى النجاح والفلاح في الدنيا، وكذلك في الآخرة، يقول لنا رسولنا الأكرم، صلى الله عليه وسلم: (مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ: يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ) فيقول أبو بكر، رضي الله عنه: (بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا عَلَى مَنْ دُعِيَ مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ، فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ كُلِّهَا؟) فيقول صلى الله عليه وسلم، لصَديقِهِ وصدّيقِه أبي بكر، رضي الله عنه: (نَعَمْ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ)[2]. أو كما قال صلى الله عليه وسلم.

فيا فوز المستغفرين استغفروا الله وادعو الله، وأنتم موقنون بالإجابة

1. صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به أو فوّت به حقاً، أو لم يُفطر العيدين والتشريق، وبيان تفضيل صوم يوم، وإفطار يوم.
2. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب الريان للصائمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، لا نبي بعده، وأشهد أن لا إله إلا الله، أحب لعباده أن يعملوا لدينهم ودنياهم، حتى يفوزوا بنعم الله، وينالوا رضوانه، وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وشفيعنا وقدوتنا وأسوتنا محمداً عبدَ الله ورسولَه، صلى الله عليه، وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن اقتدى وسار على أثرهم إلى يوم الدين، وبعد؛

أيها المسلمون، يا أبناء ديار الإسراء والمعراج:

من العبادات التي قد يغفل عنها بعض أهلنا وإخواننا في هذه الديار المباركة، في هذه الديار المقدسة، ديار الإسراء والمعراج بحبيبنا المصطفى، صلى الله عليه وسلم، من هذه العبادات شدُّ الرحال إلى المسجد الأقصى المبارك، نعم شد الرحال إلى المسجد الأقصى في الأيام جميعها، وفي كل الأوقات عبادة شريفة كريمة، يقول فيها رسولنا الأكرم، صلى الله عليه وسلم: (لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِي هَذَا، وَمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى)(*) فإذا كانت الرحال من المسلمين تشد بعد قليل إلى المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف، لأداء فريضة الحج، وهي الركن الخامس من أركان الإسلام العظيم، فإن المسجد الأقصى المبارك على مدار الأيام والأعوام، وفي الظروف جميعها والأوقات والمناسبات هو موقع ومكان مقدس لشد الرحال إليه، وفي شد الرحال إليه ثواب القاصدين للقدس ومسجدها الأقصى، في كل خطوة من خطواتهم يمحو الله عنهم سيئة، ويكتب لهم حسنة،

* صحيح مسلم، كتاب الحج، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد.

ونرجو أن تكون حسنات مضاعفة، كما أن الذين يشدون رحالهم إلى المسجد الأقصى يفوزون بثواب مضاعف الأجر، بأداء العبادة في المسجد الأقصى المبارك، فقد ورد في الأحاديث الشريفة والآثار الكريمة أن ثواب الصلاة في المسجد الأقصى بألف صلاة، أو خمسمائة صلاة، أو على الأقل مائتان وخمسون صلاة، كما أن كل عمل لمن شد رحاله إلى المسجد الأقصى بنية الزيارة، وبنية العبادة، وبنية الاعتكاف، يتضاعف في المسجد الأقصى المبارك، كما يضاعف ثواب الصلاة، يضاعف ذكر الله، وتلاوة القرآن، وحضور الدروس الدينية، وغير ذلك من أعمال الخير والبر، فاحرصوا يا أبناء أرض الإسراء والمعراج، احرصوا دائماً على شد الرحال إلى المسجد الأقصى؛ لتفوزوا بكرامات؛ كرامة الزائر، وكرامة العابد، وكرامة المرابط، وكرامة المعمر لبيت الله تعالى الأقصى المبارك، الذي باركه الله وقدسه في محكم تنزيله العزيز الكريم.

أيها المسلمون، يا أبناء ديار الإسراء والمعراج:

وما أحوجنا في هذه الأيام لشد الرحال إلى المسجد الأقصى المبارك وهو يتعرض لهذه الاستباحة من قبل جنود الاحتلال الإسرائيلي، ومن قبل مستوطنيه، ومن قبل جماعاته المتطرفة، لا بل من قبل المسؤولين في الحكومة أو في غيرها، من مواقع المسؤولية في سلطات الاحتلال.

نعم؛ إننا نقول من علياء هذا المنبر الشريف، نقول للاحتلال أولاً وللعالم بأسره ثانياً: إن المسجد الأقصى المبارك هو مسجد إسلامي للمسلمين وحدهم، لا يشاركهم فيه أحد، وأنه من بيوت الله التي لا تشد الرحال إلا إليها، وأنه من عقيدتنا، ومن عبادتنا

ومن ديننا ومن حضارتنا ومن تاريخنا، إنه المسجد الأقصى المبارك، بكل ساحاته وبكل مصلياته، وبكل أروقته وقبابه ومصاطبه وآباره ، بكل ذرة تراب فيه، فيما أديرت عليه الأسوار، والبالغة مساحتها (144) دونماً، إنه المسجد الأقصى المبارك الذي نتمسك بكل ذرة تراب فيه، بكل مصلياته، هذا المصلى ومصلى قبة الصخرة المشرفة، ومصلى باب الرحمة، والمصلى المرواني، وبكل مسطبة، أو مكان تؤدى فيه الصلاة.

نعم؛ هذا هو المسجد الأقصى المبارك كما نفهمه نحن، ويفهمه كل مسلم في هذا العالم ، فإذا كان يستباح وتمتهن قدسيته من خلال الاقتحامات المسلحة والمحمية بجيش الاحتلال وجنوده التي لا تغير من وضعه شيئاً، فالمسجد الأقصى هو المسجد الأقصى رغم اعتداء المعتدين، وغطرسة المتغطرسين، وظلم الظالمين، وسيبقى بحول الله وقوته هو المسجد الأقصى المبارك، تشدون رحالكم إليه في الظروف والأوقات جميعها، وسيخسر المعتدي، وسيرتد ناكصاً على عقبيه، بإذن الله تعالى، لأن الله سبحانه وتعالى هو الحق، وهو ناصر الحق، وهو ناصر المتمسكين بالحق، وأنتم يا أبناء ديار الإسراء والمعراج تتمسكون بحقكم وبعقيدتكم وبإسلامكم في المسجد الأقصى المبارك، فبارك الله فيكم، وفي ذرياتكم، وفي كل من يرفع صوته عالياً لإحقاق الحق في هذه الديار المباركة.

أيها المسلمون، يا أبناء ديار الإسراء والمعراج:

وما ينطبق على المسجد الأقصى المبارك بأنه مسجد إسلامي للمسلمين وحدهم، ينطبق على المسجد الإبراهيمي، لأنه أيضاً مسجد إسلامي، تنحصر وقفيته على المسلمين وحدهم، وإن ما جرى فيه في الأيام الأخيرة لهو عدوان صارخ، تتحمل

سلطات الاحتلال تداعياته كافة، ونقول ونؤكد دائماً بأن هذه المساجد هي مساجد المسلمين وحدهم، وسيبقى أبناء أرض الإسراء والمعراج يعمرونها، سيبقون بإذن الله تعالى السدنة الأوفياء، والحراس الأمناء لها، ما دام يرفع عن مآذن هذه المساجد قول لا إله إلا الله، محمد رسول الله، وهو ما يذكرنا بنداء بلال، رضي الله عنه، يوم نادى بالتوحيد وبالصلاة في رحاب المسجد الأقصى المبارك، وسيبقى صوت الحق عالياً مسموعاً في سماء القدس، وسماء الخليل، وفي كل جزء من أرض فلسطين المباركة، إلى أن يرث الأرض وما عليها {وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ} (الحج: 40) {وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ...}(التوبة: 105)

اللهم ردنا إليك رداً جميلاً، وهيئ لنا والمسلمين فرجاً عاجلاً قريباً، وقائداً مؤمناً رحيماً، يوحد صفنا، ويجمع شملنا، وينتصر لنا.

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه.

اللهم وخذ بأيدي المسلمين إليك، وأقبل بقلوبهم عليك، وهب لنا عملاً صالحاً يقربنا إليك.

اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات

اللهم ارحم شهداءنا، وعجل في إطلاق سراح أسرانا، واشف مرضانا وجرحانا، إنك يا مولانا على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير، وصلِّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وسنقيم إن شاء الله صلاة الغائب على أرواح الشهداء بعد صلاة الجمعة مباشرة، وأنت يا مقيم الصلاة أقم الصلاة.

محاور الخطبة

تركزت محاور الخطبة حول محورين رئيسين، يتعلق الأول بالعبادة؛ فرائضها ونوافلها، وتناولت هذا المحور الخطبة الأولى، والثاني شد الرحال إلى المسجد الأقصى المبارك، وما يتعرض له والمسجد الإبراهيمي من اعتداءات، وتناولت هذا المحور بفروعه الخطبة الثانية، ويمكن إبراز المحاور الفرعية المنبثقة عن هذين المحورين وفق الآتي:

المحور الأول - العبادة فرائضها ونوافلها:

تفرعت عن هذا المحور الرئيس المحاور الفرعية الآتية:

- وداع شهر رمضان.
- الله رب رمضان والشهور كلها.
- العبادات فرائض ونوافل، ويشمل مفهومها الطاعة المطلقة لله.
- من النوافل صيام الستة من شوال، وبيان فضله.
- نماذج أخرى لصيام النوافل، وأهمية السنن الراتبة.
- أحب الصيام والصلاة إلى الله صيام داود وصلاته.
- مائدة الرحمن ممدودة أمام الطائعين الصابرين القائمين الراكعين الساجدين.
- أبواب النجاح والفلاح في الدنيا واسعة، وكذلك في الآخرة .

المحور الثاني: شد الرحال إلى المسجد الأقصى المبارك، وما يتعرض له والمسجد الإبراهيمي من اعتداءات:

وتفرعت عن هذا المحور الرئيس المحاور الفرعية الآتية:

- عبادة شد الرحال إلى المسجد الأقصى المبارك في الأوقات جميعها.

- شَدُّ المسلمين رحالهم إلى المسجد الحرام والمسجد النبوي لأداء مناسك الحج.

- أهمية شد الرحال إلى المسجد الأقصى المبارك.

- ثواب شد الرحال إلى القدس والمسجد الأقصى المبارك.

- ثواب الصلاة في المسجد الأقصى المبارك، والذكر وتلاوة القرآن فيه، وحضور الدروس الدينية، وغير ذلك من أعمال الخير والبر.

- حث أبناء أرض الإسراء والمعراج على المحافظة على شد الرحال إلى المسجد الأقصى المبارك، ليفوزوا بكرامات عديدة.

- أهمية شد الرحال إلى المسجد الأقصى المبارك في هذه الأيام، وهو يتعرض لاعتداءات سلطات الاحتلال والمستوطنين.

- التأكيد على أن المسجد الأقصى للمسلمين وحدهم، وأنه من عقيدتهم وعبادتهم.

- مفهوم المسجد الأقصى المبارك يشمل مساحته جميعها، وهي (144) دونماً، ومن ضمن ذلك مصلى قبة الصخرة المشرفة، ومصلى باب الرحمة، والمصلى المرواني.

- الحث على التمسك بالمسجد الأقصى المبارك.

- ما ينطبق على المسجد الأقصى المبارك من حيث كونه للمسلمين وحدهم، ولزوم المحافظة عليه، ينطبق على المسجد الإبراهيمي، الذي تنحصر وقفيته على المسلمين وحدهم.

- الثقة بأبناء أرض الإسراء والمعراج السدنة الأوفياء والحراس الأمناء لها.

- الثقة بأن نداء التوحيد الذي رفعه بلال بن رباح سيبقى صوت الحق عالياً مسموعاً في سماء القدس، وسماء الخليل، إلى أن يرث الله الأرض وما عليها.

الشوق للحج والعمرة في ضوء دعاء إبراهيم، عليه السلام، والتزاحم لأدائهما، وحسن جزائهما

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله / رئيس التحرير

يقصد الملايين من مسلمي المعمورة كل عام بيت الله الحرام لأداء الحج أو العمرة، أو إياهما معاً، فتراهم يملؤون صحن الكعبة المشرفة، وجنبات المسجد وأروقته وطوابقه وسطحه، وفي ساعات الذروة لا تكاد ترى جزءاً منه فارغاً غير مشغول بهم، ومنظرهم وهم قائمون، ويركعون، ويسجدون، ويجلسون، ويطوفون، يمتع القلوب، ويأخذ العقول، ويجذب الأنظار.

ومن جانب آخر؛ فإن الأهل والأصدقاء والمحبين يحرصون على وداع قاصدي البيت الحرام لأداء الحج، قبيل سفرهم، والابتهاج بهم حين يعودون قافلين من رحلة الحج أو العمرة، في صورة من صور التعبير عن اهتمام المسلمين بالحج والعمرة، فما بالكم بالذين يؤدونهما؟! كيف يكون حالهم وهم مسافرون لأداء نسكهم مهللين ومكبرين وملبين؟! وكيف يكونون وهم يؤدون المناسك، ويقيمون بالقرب من بيت الله الحرام؟! وبعد ذلك لما يرجعون إلى أهلهم فرحين بأدائهم مناسك الحج أو العمرة.

وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى الجموع المتعطشة لأداء الحج والعمرة، ممن لم تتيسر لهم المشاركة في أدائهما، سواء من سبق له أن أداهما، أو المنتظرون فرصة سانحة لذلك.

مكانة الحج في الإسلام وحكمه:

الحج ركن من أركان الإسلام ، فعن ابن عُمَرَ، رضي الله عنهما، قال: قال رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: (بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ)[1]

والله فرض الحج على المسلمين، فقال سبحانه: {إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ* فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ} (آل عمران96 - 97)

ويقول جل شأنه: {وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ}(الحج:27)

{رجالاً} جمع راجل، أي ماشياً على رجليه، و{الضامر} يراد به كل ما يُركب من فرس وناقة وغير ذلك، وإنما وصفه بالضمور لأنه لا يصل إلى البيت إلا بعد ضمور.[2]

والحج من أفضل الأعمال التي يتقرب بها العبد إلى الله، وقد سُئِلَ النبي، صلى الله عليه وسلم: (أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: جِهَادٌ

1. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب قول النبي، صلى الله عليه وسلم: «بني الإسلام على خمس».
2. التسهيل لعلوم التنزيل: 3 /39.

فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: حَجٌّ مَبْرُورٌ)[1]

وللحج المبرور مكانة عظيمة في الإسلام، يرتقي بها الحاج عند ربه، فعن عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، رضي الله عنها، أنها قالت: (يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَرَى الجِهَادَ أَفْضَلَ العَمَلِ، أَفَلاَ نُجَاهِدُ؟ قَالَ: «لاَ، لَكِنَّ أَفْضَلَ الجِهَادِ حَجٌّ مَبْرُورٌ)[2]

وكيف يتراخى المسلم عن أداء الحج وجزاؤه الجنة، التي فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر؟!! وكيف لا يتدفق المسلمون ويتزاحمون لأداء الحج، وبه يرجعون متطهرين من الذنوب والخطايا، كصفحة بيضاء، كما ولدتهم أمهاتهم؟!

ومن ذا الذي ينجو من ارتكاب الذنوب والوقوع في الزلات والأخطاء، فكل ابن آدم خطاء، والحج فرصة ذهبية للخطائين لتمحى به ذنوبهم، ويكفر به عن خطاياهم، وأي جائزة للمرء أعظم من محو ذنوبه، وفوزه بالجنة ونعيمها، وما دام الحج المبرور يحقق هذا الفوز العظيم، فهو يشد القلوب المتعطشة للجنة، ويقود النفوس الراغبة في النعيم الدائم ليحصلوهما بحج مبرور.

دعاء إبراهيم أن يجعل الله أفئدة من الناس تهوي إلى من أسكن من ذريته بمكة:

في ضوء الأجواء والمشاعر الجياشة، والشغف لأداء الحج والعمرة، يتساءل كثير من الناس عن أسباب هذه الحرارة المتدفقة لدى مؤدي المناسك، والمشغوفين من غيرهم.

1. صحيح البخاري، كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور.
2. التخريج نفسه.

والإجابة عن هذا التساؤل يعوزها تدبر عميق في آيات الحج والعمرة المقروءة والملموسة والمشاهدة، وتاريخ مكانهما، وخلفية نسكهما، وارتباط الأمر كله من قبل ومن بعد بحكمة الله وإرادته وقضائه وقدره سبحانه، فالأمر ليس محض صدفة، ولا مجرد عواطف مفتعلة أو عابرة، وإنما هو إيمان بالواحد الديان، خالق الإنسان والمكان والزمان، يزرع في القلوب حباً لأمور، وفي النفوس تعلقاً بها، ويخلق من الأجواء ما يعزز هذا الحب، من هنا اختار إبراهيم، عليه السلام، أن يدعو الله بتحقيق جذب القلوب لمن أسكن من ذريته في ذاك الوادي المجدب، فدعا قائلاً: {رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ}(إبراهيم:37)

يبين الرازي: أن قوله: {مِن ذُرِّيَّتِي} أي بعض ذريتي، وهو إسماعيل ومن ولد منه، {بِوَادٍ} هو وادي مكة {غَيْرِ ذِي زَرْعٍ} أي ليس فيه شيء من زرع {عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ} وذكروا في تسميته المحرم وجوهاً، من أبرزها أن الله حرم التعرض له، والتهاون به، وجعل ما حوله حرماً لمكانه.

وأنه كان ولم يزل ممتنعاً عزيزاً يهابه كل جبار، وأنه عظيم الحرمة، لا يحل انتهاكه.

وتمثلت الغاية من إسكانهم في ذاك الوادي المجدب ليقيموا الصلاة.

ثم قال: {فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ} قال الأصمعي: هوى يهوي هوياً بالفتح، إذا سقط من علو إلى أسفل، وقيل: {تَهْوِي إِلَيْهِمْ} تريدهم، وقيل: تسرع إليهم، وقيل: تنحط إليهم، وتنحدر إليهم وتنزل، يقال: هوى الحجر من رأس الجبل

يهوي، إذا انحدر وانصب، وهوى الرجل، إذا انحدر من رأس الجبل.

وهذا الدعاء جامع للدين والدنيا، أما الدين؛ فلأنه يدخل فيه ميل الناس إلى الذهاب إلى تلك البلدة، بسبب النسك والطاعة لله تعالى، وأما الدنيا؛ فلأنه يدخل فيه ميل الناس إلى نقل المعاشات إليها بسبب التجارة، فلأجل هذا الميل يتسع عيشهم، ويكثر طعامهم ولباسهم.

وكلمة {مِنْ} في قوله: {فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ} تفيد التبعيض، والمعنى فاجعل أفئدة بعض الناس مائلة إليهم، قال مجاهد: لو قال أفئدة الناس لازدحمت عليه فارس والروم والترك والهند.

ثم قال: {وَارْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ} ولم يقل (وارزقهم الثمرات) وذلك يدل على أن المطلوب بالدعاء إيصال بعض الثمرات إليهم.

وقد يكون المراد بإيصال الثمرات إليهم إيصالها إليهم على سبيل التجارات، وإنما يكون المراد عمارة القرى بالقرب منها لتحصيل الثمار منها.

ثم قال: {لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ} وذلك يدل على أن المقصود للعاقل من منافع الدنيا أن يتفرغ لأداء العبادات وإقامة الطاعات؛ فإن إبراهيم، عليه السلام، بين أنه إنما طلب تيسير المنافع على أولاده لأجل أن يتفرغوا لإقامة الصلوات وأداء الواجبات.(*)

دلالات التزاحم لأداء الحج:

تزاحم المسلمين لأداء الحج والعمرة من كل الجنسيات وأصحاب اللغات المختلفة

* التفسير الكبير: 19 /107 - 109.

والألوان العرقية العديدة، يدل على تحقق إجابة دعاء إبراهيم، عليه السلام، بأن الله جعل أفئدة من الناس تتعلق بالبيت الحرام، وأداء المناسك التي أداها إبراهيم وبنوه، عليه وإياهم السلام، وآخرهم النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، الذي طاف بالبيت، وسعى وصلى في مقام إبراهيم، عليه السلام، فعن عُمَرَ، رضي الله عنه، أنه سمع النبي، صلى الله عليه وسلم، بِوَادِي الْعَقِيقِ يقول: (أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتٍ من رَبِّي، فقال: صَلِّ في هذا الْوَادِي الْمُبَارَكِ، وَقُلْ عُمْرَةً في حَجَّةٍ).[1] وعن أَبي الطُّفَيْلِ، (أنه رأى رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، يَطُوفُ بِالْبَيْتِ، وَيَسْتَلِمُ الرُّكْنَ بِمِحْجَنٍ مَعَهُ، وَيُقَبِّلُ الْمِحْجَنَ)[2]

ومنذ فرض الله الحج على المسلمين وهم يتزاحمون لزيارة بيت الله الحرام في تلك البقعة المباركة من أرض الله، التي كانت قاحلة غير ذات زرع، لكنها أضحت عامرةً بالطائفين والعاكفين والركع السجود، إعماراً فاق في حجمه وأثره وتأثيره إعمار البقاع الخصبة بالزرع والعشب، ويبدو أن تعلق القلوب بالحج وموطنه يزداد مع تقدم السنين، فتجد أفواج الناس من كل حدب وصوب يتقاطرون ركباناً ورجالاً للوصول إلى هذه البقعة المباركة، من كل فج عميق، حسب ذكره سبحانه: {وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ} (الحج:27)

وعلى الرغم من تضاعف مقدار الكلفة المادية المطلوبة لأداء الحج والعمرة، تجد كثيراً من الناس رجالاً ونساء، شيباً وشباناً يدخرون من نفقات معيشتهم ما يلزم للحج

1. صحيح البخاري، كتاب الحج، باب قول النبي، صلى الله عليه وسلم: «العقيق واد مبارك».
2. صحيح مسلم، كتاب الحج، باب جواز الطواف على بعير وغيره، واستلام الحجر بمحجن ونحوه للراكب.

في مواسمه، ويحرصون على أداء العمرة عبر أشهر العام، غير آبهين بالجهود والنفقة المالية المطلوبة لذلك، ويعودون بعد أن يؤدوا المناسك فرحين بما آتاهم الله من فيض فضله، المتوج بالرحمة والمغفرة والرضوان. .

الشوق للحج والعمرة ووجل القلوب لذكر الله واطمئنانها لذلك:

تعرضت الآيات القرآنية التي تضمنت ذكر الحج والعمرة وأحكامهما وقضاياهما إلى ذكر معززات إيمانية تدعم جانب الشوق للحج، من خلال العمل على تنقية مشاعر الحاج وتهذيب سلوكه وتحفيزه للاستفادة من مدرسة الحج في جوانب حياته كافة، فالشوق المبتغى ليس عاطفة عابرة أو وقتية، وإنما ينبغي أن يكون محركاً تنشيطياً للسلوك الإيجابي الدائم، يبرز خلال أداء العابد لمناسك الحج والعمرة، وبعد ذلك من أوقات، فالمقصد الأعظم من الحج والعمرة، وكذلك العبادات الأخرى من صلاة وصيام وزكاة، أن يُعبد الله كما يريد ويرضى، والاستقامة على ذلك لنيل حبه سبحانه ورضاه وعونه وتوفيقه.

والمستعرض لسياق الآيات القرآنية المتحدثة عن الحج يلحظ تعدد الأمر للحاج فيه بذكر الله واستغفاره، فيأمر الله بذكره سبحانه عند الإفاضة من عرفات، فيقول تعالى: {لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُواْ اللّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّآلِّينَ}(البقرة:198)

وبعد ذكر الله عند المشعر الحرام يأمر الله الحاج بالإفاضة من حيث أفاض الناس، واستغفاره سبحانه، فيقول جل ذكره: {ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُواْ

اللّهَ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}(البقرة:199)

وعند قضاء المناسك يؤمر الحاج بذكر الله، انصياعاً لقوله تعالى: {فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُواْ اللّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً}(البقرة:200)، ويأمر الله الحاج بذكره سبحانه في أيام معلومات، وأخرى معدودات، فقال جل شأنه: {وَاذْكُرُواْ اللّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ...} (البقرة:203)

وأوامر الحاج بذكر الله تعددت في آيات متتابعة من سورة البقرة في سياق تشريع أحكام رئيسة للحج، وفي سورة الحج نفسها أمر الله بذكره سبحانه في سياق مشابه، فقال عز وجل: {لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ...}(الحج:28)

فالأمر بذكر الله يترافق مع الأمر بأداء المناسك، ويتكرر فيها، وذكر الله يشترك مع التشوق لأداء الحج في وظيفة قلبية، إذ الشوق لأداء الحج ينبعث من محرك قلبي، والله وصف قلوب ذاكريه سبحانه بالوجل لذلك، فقال تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ}(الأنفال: 2)، وأشار الله إلى هذه المسألة في سورة الحج نفسها، فقال عز وجل: {الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ}(الحج:35)

والذاكرون الله خلال أدائهم مناسك الحج والعمرة، تطمئن قلوبهم بهذا الذكر، كما الذاكرون جميعاً، مصداقاً لقوله عز وجل: {الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ

أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ}(الرعد:28)

وهرقل لما ناقش أبا سفيان في أمر الإسلام قبل أن يسلم، سأله عن أتباع الإسلام، هل يزيدون أو ينقصون؟ فأجابه أبو سفيان بأنهم يزيدون، وسأله: هل يرتد أحد كرهاً للدين بعد أن دخل فيه؟ فأجابه بالنفي، فقال هرقل: (وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ حين تُخَالِطُ بَشَاشَتُهُ الْقُلُوبَ لَا يَسْخَطُهُ أَحَدٌ)[1] فعن عَبْد اللَّهِ بن عَبَّاسٍ، رضي الله عنهما، قال: (أَخْبَرَنِي أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ، أَنَّ هِرَقْلَ، قَالَ لَهُ: سَأَلْتُكَ هَلْ يَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ؟ فَزَعَمْتَ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ، وَكَذَلِكَ الإِيمَانُ حَتَّى يَتِمَّ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ؟ فَزَعَمْتَ أَنْ لاَ، وَكَذَلِكَ الإِيمَانُ، حِينَ تُخَالِطُ بَشَاشَتُهُ القُلُوبَ لاَ يَسْخَطُهُ أَحَدٌ)[2]

فأمر القلوب مهم في الإيمان والوجل والاطمئنان والأمن، وعند الخوف والشوق كذلك.

دعاء المتعطشين لأداء الحج:

بداية حق لمن حظي بأداء الحج أن يهنأ بالحج المبرور، والسعي المشكور، والذنب المغفور، أما المتعطشون لأداء الحج العازمون عليه، ولم يتيسر لهم، فنسأل الله أن يجزيهم جزاء الحجاج، فالله وعد من منعه أمر قاهر عن أداء ما نوى من أعمال الخير بنيل أجر ما نوى، فقال تعالى: {وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً

1. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي، صلى الله عليه وسلم، عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة.
2. التخريج نفسه.

وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللّهِ وَكَانَ اللّهُ غَفُوراً رَّحِيماً}(النساء:100)

وعن أَنَسِ بن مَالِكٍ، رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، رَجَعَ من غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَدَنَا من الْمَدِينَةِ، فقال: (إِنَّ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا، مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا، وَلاَ قَطَعْتُمْ وَادِيًا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ؟ قَالَ: «وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ، حَبَسَهُمُ العُذْرُ)(*)

فيا رب يسر للمتشوقين لأداء الحج سيرهم إليه، وأداءهم له مبروراً، وأنعم عليهم بالعفو والمغفرة والفوز بالجنة، يا حنان يا منان، يا مجيب المضطر إذا دعاه.

* صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب منه.

الحج ونظرية ربط السبب بالنتيجة

الشيخ عمار توفيق بدوي / مفتي محافظة طولكرم

مذ كنّا صغاراً في المرحلة الابتدائية، كان مدرسُنا يزرع في عقولنا معاني نظرية ربط السبب بالنتيجة، ونحن نردد خلف صوته الرخيم عبارة: "ادرس تنجح"، فمن رسم النجاح هدفاً في مخيلته؛ يريد أن يراه حقيقة؛ فيكون ذلك بالدراسة، فالنجاح المدرسي نتيجة مربوطة بسبب الدراسة.

والسَّبَبُ مَا يُتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى غَيْرِهِ، وَلَوْ بِوَسَائِطَ، وَمِنْهُ سُمِّيَ الْحَبْلُ سَبَبًا[1]. ثم قيل: لكل شيء وصلت به إلى موضع أو حاجة تريدها سبب، تقول: فلان سببي إليك، أي: وصلني[2].

والسبب في القرآن على أربعة أوجه[3]:

الأول: **الباب**، قال: {فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ}(ص:10) يعني: أبواب السماوات، كما قال تعالى: {لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ}(غافر:36)، أسباب السماوات. ويجوز أن يكون قوله؛ {فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ} يعني: في الحبال وغيرها مما توصل به إلى الموضع العالي.

1. انظر: تاج العروس. 3 /38، الفعل سبب.
2. الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري، ص: 252.
3. المصدر السابق.

الثاني: **الطريق**، قال تعالى: {فَأَتْبَعَ سَبَبًا}(الكهف:85)، وجعل الطريق سبباً، لأنك إذا سلكته وصلت إلى الذي تريده، ومنه قولهم، سبب لك على فلان، أي: جعل لك طريقاً إلى مطالبة.

الثالث: **الحبل**، قال الله تعالى: {فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ}(الحج:15)

الرابع: **العلم**، قال الله تعالى: {وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا}(الكهف:84)؛ أي: علماً، {فَأَتْبَعَ سَبَبًا} أي: طريقاً يهدي به إلى معلومه، ويجوز أن يكون المراد: إنا أعطيناه من كل شيء يتوصل به إلى الغلبة والسلطان آلة، أو قوة أو ذريعة، أو علماً على ما ذكر.

وفريضة الحجّ على جلالة قدرها، وهيبة مشاعرها، ووعورة مناسكها؛ تحمل قِطافَ ثمر الفوز بالجنة، والنجاة من النار، وهو أعظم فوزٍ يحققه الإنسان في مشوار العمر على الأرض في دنيا الحياة الأولى، وقد أشارت آية الحج إلى صعوبة الفريضة؛ فذكرت الاستطاعة الشاملة البدنية والمالية، في رحلة العمر، قال الله تعالى: {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ}(آل عمران:97)

الربط بين السبب والنتيجة في فريضة الحج:

في حال تأمّل بعض النصوص الشرعية ذات العلاقة بفريضة الحجّ؛ أحكاماً وآداباً، نجد نظرية ربط السبب بالنتيجة ظاهرة الوضوح، ساطعة البيان.

ومن تلك النصوص القرآنية التي ربطت بين السبب والنتيجة في فريضة الحج، قوله تعالى: {وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ} (الحج:27)، هذه الآية الكريمة من أعظم ما يستدل بها على ربط السبب بالنتيجة،

فإبراهيم، عليه السلام، ترك أهله في وادٍ غير ذي زرع؛ فهو يفتقد حياة البشر، والشجر، والثمر، في هذا الوادي المقفر، فلا عليك يا إبراهيم إن أذّنت على ربوة قريبة من البيت الحرام، تدعو الناس الذين لا تراهم، أن هلموا إلى البيت العتيق، ينتقل الصوت الرسالي عبر زقاق مكة، وشعابها، وعلى رؤوس تلالها، ليصل إلى الآذان، ويغوص في نفوسٍ لبّت النداء، فإبراهيم نادى، والمناداة سبب، وتلبية النداء هي النتيجة، كلٌّ لبّى حسب وسعه، بين ماشٍ على الأرض، يحتمل نار حرارتها، ومنهم من لبّى على ظهر الدابة التي ضَمُرَ بطنُها من الجوع والتعب. فالله سبحانه وتعالى، جعل لهذا الصوت ميزة الوصول إلى القلوب قبل الآذان، حملته الرياح، كما تحمل الغيث من بلد إلى بلد، مثقلاتٍ بالمعصرات؛ تتنزل ثجّاجة دفّاقة، وتسير به بين طيات السحاب إلى أن قرع السمعَ، فاستوى ملبياً: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك.

والحجّ فيه خزائن الحسنات، وكنوز الرحمات، من وقف على بابها غمرته العطايا، ووقاه الله تعالى الرزايا، {قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا}(الإسراء:100)، ونتيجة الحجّ محسومة ببشرى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (العُمْرَةُ إِلَى العُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالحَجُّ المَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الجَنَّةُ)(*)

* صحيح البخاري، كتاب العمرة، بَابُ وُجُوبِ العُمْرَةِ وَفَضْلِهَا.

الْحَجُّ المَبْرُورُ الَّذِي لَا يُخَالِطُهُ شَيْءٌ مِنَ الْمَآثِمِ[1]. والْحَجُّ المَبْرُور لَيْسَ لَهُ ثَوَابٌ إِلَّا الْجَنَّةُ، وَقِيلَ: هُوَ الْمَقْبُولُ المقَابَلُ بالبِرّ، وَهُوَ الثَّوَابُ. يُقَالُ بَرَّ حَجُّه، وبُرَّ حَجُّه، وبَرَّ اللهُ حجَّه، وأَبَرَّه بِرّاً بِالْكَسْرِ، وإِبْرَاراً[2]

في الحج تتحقق الأمنيات الكبرى بالفوز بالجنة، ويكون ذلك بالحج المبرور، ثم فسّر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، طريق الحج المبرور؛ فقال: (مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ)[3] والآية الكريمة حسمت نفي الفسوق والرفث في الحج. قال تعالى: {فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ}(البقرة:197)، والرفث يعني الجماع، فالآية نفت مشروعية الرفث في الحج، لا وجوده[4]. ففي الحديث الشريف ربط النبي، صلى الله عليه وسلم، بين السبب والنتيجة، فالسبب حجٌّ مبرور، والنتيجة الجنّة. فالجنة غالية الثمن، قَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ خَافَ أَدْلَجَ، وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ غَالِيَةٌ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ الجَنَّةُ)[5]، وأدلج أَيْ: سَارَ أَوَّلَ اللَّيْلِ، وَمَنْ خَافَ فَوْتَ الْمَطْلُوبِ سَهَرَ فِي طَلَبِ الْمَحْبُوبِ، "وَمَنْ أَدْلَجَ " أَيْ: بِالسَّهَرِ، " بَلَغَ الْمَنْزِلَ" أَيْ: وَصَلَ إِلَى الْمَطْلَبِ. قَالَ الطِّيبِيُّ، رَحِمَهُ اللَه: هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِسَالِكِ الآخِرَةِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ عَلَى طَرِيقِهِ،

1. لسان العرب، 4 /53.
2. النهاية في غريب الحديث والأثر، 1 /117.
3. صحيح البخاري. كتاب الحج، باب الحج المبرور.
4. تفسير القرطبي، 2 /314.
5. سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، باب منه، وصححه الألباني.

وَالنَّفْسُ وَأَمَانِيهِ الْكَاذِبَةُ أَعْوَانُهُ، فَإِنْ تَيَقَّظَ فِي مَسِيرِهِ، وَأَخْلَصَ النِّيَّةَ فِي عَمَلِهِ أَمِنَ مِنَ الشَّيْطَانِ وَجُنْدِهِ، وَمَنْ قَطَعَ الطَّرِيقَ بِأَعْوَانِهِ ثُمَّ أُرْشِدَ إِلَى أَنَّ سُلُوكَ طَرِيقِ الْآخِرَةِ صَعْبٌ، وَتَحْصِيلَ الْآخِرَةِ مُتَعَسِّرٌ، لَا يَحْصُلُ بِأَدْنَى سَعْيٍ، فَقَالَ: (أَلَا) بِالتَّخْفِيفِ لِلتَّنْبِيهِ (إِنَّ سِلْعَةَ الله) أَيْ: مَتَاعَهُ مِنْ نَعِيمِ الْجَنَّةِ الْمُعَبَّرِ عَنْهُ بِالْحُسْنَى وَزِيَادَةٍ (غَالِيَةٌ) بِالْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ، أَيْ: رَفِيعَةُ الْقَدْرِ (أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ) أَيِ: الْغَالِيَةَ (الْجَنَّةُ) أَيِ: الْعَالِيَةُ.(*)

فطوبى لمن لبّى النداء، وذُلِّلت له العقبة الكأداء، ودرج في وفد الله من الحجاج والعمّار، قدموا سبب القبول؛ فنالوا نتيجة العمل: {وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ* لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ} (الزخرف:72 - 73)

وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين

* مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، 8 /3351.

حكم أخذ الأجرة مقابل الإرشاد والمرافقة في الحج

أ.د. جمال زيد الكيلاني / عميد كلية الشريعة/جامعة النجاح الوطنية
عضو مجلس الإفتاء الأعلى الفلسطيني

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

ففرضُ اللهِ الحجَّ على المكلّفين القادرين، دلّ عليه قوله تعالى: {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ} (آل عمران: 97)، وهي من الآيات قطعية الثبوت، قطعية في دلالتها على وجوب الحجّ، ومن تركه تقاعساً وتكاسلاً، وهو على الاستطاعة، فإنّه معرّض لمقت الله وسخطه.(*)

ويعدّ الحجّ من الشعائر التي تعدّدت النّصوص الشرعيّة المبيّنة لفضائلها، وذلك عائد للخير العظيم فيها، فهي عبادة ذات مقاصد اجتماعيّة واقتصاديّة جليّة، ومن ذلك قوله عزّ وجل: {وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ * لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ}(الحج: 27 - 28)، وقد تضمّنت الآية

* عادل بن شاهين، كتاب أخذ المال على أعمال القرب، ط1، دار كنوز إشبيلية، 2004م، 1/ 337.

الكريمة مفردة المنافع، وهو اسم جنس يشير في اللغة إلى كل منفعة دنيوية أو أخرويّة معتبرة في الإسلام، أمّا في المدلول الشرعيّ، فإنّنا نجد أنّ المفسرين اختلفوا في المسألة على ثلاثة أقوال: الأول بأنّها التجارة في الأسواق، وقد قال به جمهور من العلماء، كابن عباس وابن جبير، والثاني بأنّها المغفرة فقط، وهي المنفعة الأخروية، والثالث بأنّها عموم منفعة الدنيا ومنفعة الآخرة، وممّن قال بذلك مجاهد.(*)

ونرى، والله أعلم، أنَّ المنافع في الآية الكريمة تشمل كلّ منفعة معتبرة في الشريعة الإسلامية، سواء أكانت دنيوية أم أخروية، وممّا يُستأنس به على ذلك أنّ الشارع الكريم استخدم صيغة مفاعل للجمع، وهي من صيغ جمع الكثرة، وفي ذلك إشارة إلى كثرة المنافع المقترنة بشعيرة الحجّ.

ومن الجدير بالذكر أنّه لا تعارض في اجتماع المنافع الدنيوية والأخروية في الحجّ، وإن كان تقديم المنفعة الأخروية أولى، والتقديم هنا ليس حلّا لتعارض كما أسلفنا، إنّما لبيان أهمّية المنفعة الأخروية، فلا حرج في انتفاع الحاجّ لدنياه في أثناء أدائه الحجّ، إنّما ينبغي أن يكون ذلك تابعاً لنيّته الأصيلة والخالصة المتمثلة بأداء فريضة الحجّ، وهو ما يمكن ملاحظته في قوله تعالى على لسان إبراهيم، عليه السلام: {رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ

* انظر: مكّي بن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية، ط1، مجموعة بحوث الكتاب والسّنّة - جامعة الشارقة، الإمارات، 2008م، 7/ 4877.

أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ} (إبراهيم: 37)؛ حيث اقترن قدوم النّاس من مختلف البلاد إلى مكّة المكرّمة لإقامة الصلاة برزق أهل مكّة بالثمرات التي يُحضِرُها القادمون[1]، وفي ذلك إقرار من الشارع الكريم على المنفعة الدنيوية لساكني مكّة وللقادمين إليها، وقد قُدّمت المنفعة الأخروية في دعاء نبيّ الله، إبراهيم عليه السلام، المتمثّلة بإقامة الصلاة، على المنفعة الدنيوية المتمثلة بالرزق من الثمرات.

حكم أخذ المال على أعمال القرب:

من المسائل المتعلّقة بالحج تقاضي المرشد أجرة مادّية مقابل الخدمات التي يقدّمها للحجيج، وهي مسألة تندرج في قضية أكثر عموماً، هي أخذ المال على أعمال القرب، كالأذان والتدريس والإمامة، وقد أجاز جمهور العلماء في المذهب المالكيّ والحنفيّ والشافعيّ أخذ مقابل ماديّ على القرب سالفة الذكر، وخالف في ذلك الحنابلة إذا وُجد من يقوم بها تطوّعاً، وإلّا فعلى وليّ الأمر تخصيص نفقة من بيت مال المسلمين لمن يقوم بذلك.[2]

وذهب كثير من العلماء المعاصرين[3] إلى جواز تقاضي المرشد مبلغاً مالياً نظير

1. انظر: عبد الله بن أحمد النسفي، تفسير النسفي، ط1، دار الكلم الطيب، بيروت، 1998م، 2/ 176.
2. انظر: عبد الرحمن الجزيري، الفقه على المذاهب الأربعة، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م، 1/ 295.
3. الحجّ عن الغير مقابل مال - حسام الدين عفانة - طريق الإسلام (islamway.net)، تم الرجوع إلى الرابط في تاريخ: 19 /04 /2023م.

قيامه على شؤون الحجّاج وخدمتهم، وقضاء حوائجهم، وتيسير أمورهم، إضافة إلى تعليمهم ما يتعلّق بمباحات الحجّ ومحظوراته وأركانه، وهي من مسائل تقاضي أجرة على التدريس، التي اتّفق الفقهاء على مشروعيتها إذا كانت من بيت مال المسلمين.

وأشار ابن باز، رحمه الله تعالى، إلى أنّه لا بأس للمسلم أن يأخذ من بيت مال المسلمين عائداً مادّياً على الوعظ والإرشاد والتدريس ونحوها من جهات البر(*)، وهي من المهمَّات الموكلة إلى المرشد، كما هو معلوم، فإن كان أَخْذُ أجرةٍ مقابل ما أورده ابن باز من جهات الخير أمراً جائزاً؛ فمن باب أولى أنّه لا حرج على المرشد في الحجّ أن يتقاضى عائداً مادياً على مسؤولياته في الحجّ.

لذلك نرى بأنّه لا حرج في أن يأخذ المرشد أو المرافق في الحجّ مقابلاً مادّياً نظير الخدمات التي يقدّمها للحجّاج، وإنّ ذلك لا يندرج في إطار الكسب الحرام، كما أنّه لا يقدح بذاته في قبول العبادة وصحّتها.

والله تعالى أعلى وأعلم

* رسالة حول أخذ الأجرة على العمل بالوعظ والإرشاد (binbaz.org.sa)، تم الرجوع إلى الرابط في تاريخ: 19 /04/ 2023م.

أنواع الطواف في الحج والعمرة وأحكامه

شريف مفارجة / باحث شرعي/ دار الإفتاء الفلسطينية

الحج من أعظم العبادات وأجلّها، فهو الركن الخامس من أركان الإسلام، وهو كالجهاد عند الله تعالى في الثواب، فعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: (قلت يا رسول الله، ألا نغزو ونجاهد معكم؟ فقال: لكن أحسن الجهاد وأجمله الحج، حج مبرور، فقالت عائشة فلا أدع الحج بعد إذ سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم)(*)، فهذا الحديث فيه دلالة على أن الحج كالجهاد بالنسبة إلى المرأة والرجل، لما يحتاج فيه المرء إلى الصبر والتحمل، ولما فيه من المشقة والعناء في أداء المناسك، امتثالاً لأمر الله العظيم، حيث تجتمع فيه عبادات عدة، فيعود المسلم بعد أداء هذه الفريضة كيوم ولدته أمه، لا ذنب عليه ولا خطيئة، وهو سبب لدخول الجنة، وزائر مكة المكرمة يشعر هناك براحة نفسية، وتطهير لنفسه وروحه من شوائب الدنيا الفانية، لذلك كان العرب قبل الإسلام يكثرون من زيارة الكعبة المشرفة، حتى جاء الإسلام وشرع الحج والعمرة، ووضع لهما مناسك محددة، وسأتكلم في مقالي هذا عن الطواف؛ أنواعه، وأحكامه، وما يتعلق به.

* صحيح البخاري، كتاب جزاء الصيد، باب حج النساء.

تعريف الحج والطواف، وصفة الطواف:

يعرف الحج لغة أنه: الزِّيارَةُ والقَصْدُ[1]، وفي الاصطلاح الشرعي: هو التعبد لله عز وجل بقصد مكة، في وقت محدد، لأداء مناسك الحج[2]، أما الطواف لغة فهو: دورانُ الشَّيءِ على الشَّيءِ[3]، واصطلاحًا: هو التعبُّدُ لله عزَّ وجلَّ بالدَّوَرانِ حولَ الكعبةِ على صفةٍ مخصوصةٍ[4]، وصفته: أن يؤدي الحاج أو المعتمر سبعة أشواط حول الكعبة، حيث يبدأ كل شوط من أمام الحجر الأسود، وينتهي عنده، وتكون الكعبة عن يساره خلال الطواف، وهذا ما ذكره الشنقيطي، حيث قال: "اعْلَمْ أَنَّ صِفَةَ الطَّوَافِ بِالْبَيْتِ هِيَ أَنْ يَبْتَدِئَ طَوَافَهُ مِنَ الرُّكْنِ الَّذِي فِيهِ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ، فَيَسْتَقْبِلَهُ، وَيَسْتَلِمَهُ، وَيُقَبِّلَهُ إِنْ لَمْ يُؤْذِ النَّاسَ بِالْمُزَاحَمَةِ، فَيُحَاذِيَ بِجَمِيعِ بَدَنِهِ جَمِيعَ الْحَجَرِ، فَيَمُرَّ جَمِيعُ بَدَنِهِ عَلَى جَمِيعِ الْحَجَرِ، وَذَلِكَ بِحَيْثُ يَصِيرُ جَمِيعُ الْحَجَرِ عَنْ يَمِينِهِ، وَيَصِيرُ مَنْكِبُهُ الْأَيْمَنُ عِنْدَ طَرَفِ الْحَجَرِ، وَيَتَحَقَّقُ أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ وَرَاءَهُ جُزْءٌ مِنَ الْحَجَرِ، ثُمَّ يَبْتَدِئُ طَوَافَهُ مَارًّا بِجَمِيعِ بَدَنِهِ عَلَى - جَمِيعِ الْحَجَرِ -، جَاعِلًا يَسَارَهُ إِلَى جِهَةِ الْبَيْتِ، ثُمَّ يَمْشِي طَائِفًا بِالْبَيْتِ، ثُمَّ يَمُرُّ وَرَاءَ الْحِجْرِ بِكَسْرِ الْحَاءِ، وَيَدُورُ بِالْبَيْتِ، فَيَمُرُّ عَلَى الرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ، ثُمَّ يَنْتَهِي إِلَى رُكْنِ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ، وَهُوَ الْمَحَلُّ الَّذِي بَدَأَ مِنْهُ طَوَافَهُ، فَتَتِمُّ لَهُ بِهَذَا طَوَافَةٌ وَاحِدَةٌ، ثُمَّ يَفْعَلُ كَذَلِكَ، حَتَّى يُتَمِّمَ سَبْعًا"[5]، ويصلي الطائف بعد الانتهاء

1. حلية الفقهاء، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين: 1 /114.
2. مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة، محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري:1 /649.
3. لسان العرب، لابن منظور: 9 /225.
4. الموسوعة الفقهية الكويتية: 25 /11.
5. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي: 4 /388.

من الطواف ركعتين خلف مقام سيدنا إبراهيم، عليه السلام، إن استطاع ذلك، وإلا صلاهما في بقية المسجد.

مشروعية الطواف وحكمه:

الطواف بالبيت من العبادات المشروعة في الكتاب والسنة في نصوص كثيرة منها، قوله تعالى: {ثمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ} (الحج: 29)، وما ورد عن عائشةَ، رَضِيَ اللهُ عنها، أنها قالت: «أَنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ بَدَأَ بِهِ - حِينَ قَدِمَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ تَوَضَّأَ، ثُمَّ طَافَ»[1]، والطواف هو أحد الأركان الأساسية في الحج والعمرة، فلا يصح أيٌّ منهما دونه.

فضل الطواف:

الطواف بالبيت عبادة تقرب إلى الله تعالى؛ لما فيها من ذكرِ لله الكريم؛ وتعظيم له، والتزام لأمره، واستسلام له، فكل أعمال الطائف من مشي واستلام وذكر وتكبير ودعاء؛ تعدُّ من العبادات، وجاء عن فضل الطواف ما رواه ابن عُمَرَ، رَضِيَ اللهُ عنهما، أنه قال: قال رسولُ اللهِ، صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: (مَنْ طَافَ بِهَذَا البَيْتِ أُسْبُوعًا فَأَحْصَاهُ كَانَ كَعِتْقِ رَقَبَةٍ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: لَا يَضَعُ قَدَمًا، وَلَا يَرْفَعُ أُخْرَى إِلَّا حَطَّ اللَّهُ عَنْهُ خَطِيئَةً، وَكَتَبَ لَهُ بِهَا حَسَنَةً)[2]، والطواف عبادة تتجلى فيها معاني الأخوة الإيمانية، كونها مطلوبة من العباد كلهم، فيؤدونها سواسية، لا فرق فيها بين رئيس ومرؤوس، وغني

1. صحيح البخاري، كتاب الحج، باب من طاف بالبيت إذا قدم مكة، قبل أن يرجع إلى بيته، ثم صلى ركعتين، ثم خرج إلى الصفا.
2. سنن الترمذي، كتاب الحج، باب ما جاء في استلام الركنين، وقال الترمذي: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وفقير، وأسود وأبيض، ويشعر بعضهم ببعض، فالقوي يرحم الضعيف، والصغير يحترم الكبير.

أنواع الطواف حول الكعبة:

الأول: طواف **العمرة**، فليس لها إلا طواف واحد، وهو ركن من أركانها، لا تصح دونه.

الثاني: طواف **القدوم**، أو طواف الورود، أو طواف التحية، أو طواف اللقاء، وهو تحية البيت الحرام، ويكون حين يصل المحرم بالحج إلى الكعبة، وللقارِنِ بين الحج والعمرة، وهو مختلف فيه بين العلماء، فذهب بعضهم إلى الوجوب، وذهب أكثرهم إلى أنه سنة من سنن الحج[1].

الثالث: طواف **الإفاضة**، أو طواف الركن، أو طواف الزيارة، وهو ركن من أركان الحج، يلزم الحجاج جميعهم الإتيان به، ويُفعل بعد الوقوف بعرفات يوم عيد الأضحى أو بعده.

الرابع: طواف **الوداع**، أو طواف الصدر، أو طواف آخر العهد، يتم بعد الفراغ من أعمال الحج جميعها وعند الخروج من مكة، وهو واجب على كل حاج على الصحيح من أقوال الفقهاء سوى الحائض والنفساء[2].

الخامس: طواف **الوفاء بنذر**، وهذا واجب في حق من ألزم نفسه بالطواف حول الكعبة.

1. الفِقهُ الميَسَّر، أ. د. عَبد الله بن محمد الطيّار، أ. د. عبد الله بن محمّد المطلق، د. محمَّد بن إبراهيم الموسَى: 4 /88.
2. موسوعة مسائل الجمهور في الفقه الإسلامي، محمد نعيم محمد هاني ساعي: 1 /395.

السادس: **طواف التطوع**، وهو لمن أراده من الحجاج، والأولى فيه إتمام سبعة أشواط خروجًا من الخلاف بين الفقهاء.[1]

شروط الطواف:

1 - الإسلام، فلا يصح الطواف من الكافر؛ لأن الطواف عبادة، والعبادة لا تقبل من كافر.

2 - العقل، وفيه خلاف بين العلماء، بسبب قياس بعض الفقهاء على صحة الطواف من الصبي غير المميز، إذا نوى عنه وليه.

3 - النية، فكل عبادة لا بد لها من نية.

4 - سَتْرُ العورة، لأنه عبادة كالصلاة.

5 - الطهارة من الحدثين الأصغرِ والأكبر، وطهارة الثوب والبدن من النجاسة، فيَحْرُمُ طواف الحائِض لغيرِ عُذرٍ، ويجوز لها عند الضَّرورةِ، كأن تكونَ مع رُفقةٍ لا ينتظِرونَها ولا يُمْكِنُها البقاءُ، لكن تتوقَّى ما يُخْشَى منه تنجيسُ المسجِدِ، وهذا قول بعض الفقهاء[2]، أما أصحاب الأعذار كالمستحاضةُ، ومَن به سَلَسُ البَولِ، وغيرهما، فيجوز لهم الطواف.

6 - ابتداء الطواف من الحجرِ الأسود، فلا يعتد بالشوط الذي يبدأ بعد الحجرِ الأسود.

7 - أن يكون البيت عن يسارِ الطائف، فلا يصح عن يمينه.

1. الموسوعة الفقهية الكويتية: 29 /121.
2. الدرر البهية والروضة الندية: 2/ 96.

8 - دخول الحِجرِ ضمن الطواف، على أن يكون من وراء الحِجرِ، ومن لم يلتزم بذلك لم يُعتدَّ بطوافه.

9 - أن يقع الطواف في المكان الخاص داخل المسجد الحرام.

10 - أن يكون الطواف بالبيت سبعًا، ولا يُجزِئ أقل من ذلك، وعند الشك في أثناء الطواف في عدد الأشواط التي طافها فيبني على اليقين، وهو الأقل.

11 - الموالاة بين الأشواط، شرط عن المالكية والحنابلة، سنة عند غيرهم، وإذا أقيمت صلاة الفريضة، فالطائف يقطع الطواف بنية العودة إليه بعد الصلاة، فإذا انتهت يبدأ من مكان وقوفه، لأن الطواف صلاة، فإذا أقيمت المكتوبة فلا صلاة غيرها[1].

12 - المشي للقادرِ عليه، أما العاجز عنه فيجوز له الركوب.[2]

سنن الطواف:

1 - استقبال الحجر الأسود واستلامه، فيُسنُّ للطائف عند مروره بالحجر الأسود أن يستلمه، أي يلمسه بيده ويقبله إن استطاع، فإن لم يستطع استلامه بيده، استلمه بشيء معه كالعصا وما شابهها، وقَبَّل ذلك الشيء، فإن لم يستطع أشار إليه بيده، وتتحقق بذلك السنة عند الزحام، لما في ذلك من تجنب إيذاء الآخرين، فعن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال له: «يَا عُمَرُ، إِنَّكَ رَجُلٌ قَوِيٌّ، لَا تُزَاحِمْ عَلَى الْحَجَرِ فَتُؤْذِيَ الضَّعِيفَ، إِنْ وَجَدْتَ خَلْوَةً فَاسْتَلِمْهُ، وَإِلَّا فَاسْتَقْبِلْهُ

1. الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي: 3 /2229.

2. الفقه على المذاهب الأربعة، عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري: 1 /590، وموسوعة الفقه الإسلامي، لمحمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري: 3 /287.

فَهَلِّلْ وَكَبِّرْ»[1]

2 - الاضْطِبَاع حتى الانتهاء من الطواف، وهو أن يجعل الطائف وسط ردائه تحت كتفه الأيمن، وطرفيه على كتفه الأيسر، ويشرع للرجال في طواف القدوم للمفرد منهم والقارن، ويشرع في طواف العمرة.

3 - الرَّمَل - وهو الإسراع بالمشي - للرجال في الأشواط الثلاثة الأولى، ويشرع في طوافي العمرة، والقدوم للمفرد والقارن.

4 - استلام الطائف الركن اليَماني باليد إن استطاع من غير تقبيل، ويقع قبل ركن الحجر الأسود، والدعاء في الطواف بما يشاء من الأدعية.[2]

أكرمنا الله وإياكم بأداء فريضة الحج على الوجه الذي يرضيه تعالى، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

1. مسند أحمد، مسند الخلفاء الراشدين، مسند عمر بن الخطاب، وقال الأرنؤوط: إسناده حسن.
2. فقه السنة، سيد سابق: 1 /698.

أنت تسأل والمفتي يجيب

الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

1. شراء كوبون الهدي من المدينة أم من مكة

السؤال: هل الأفضل للمتمتع شراء كوبون الهدي من المدينة أم من مكة؟ وهل يعد شراؤه من المدينة سوقًا للهدي يبطل معه التمتع؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق، سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

يجب على من تمتع بالعمرة إلى الحج أن يذبح هديًا، متى كان واجدًا له، وإلا صام بدلًا عنه؛ لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (البقرة: 196).

ولا حرج في شراء الهدي من خارج حدود الحرم المكي، شريطة أن يذبح فيه، لقوله تعالى: ﴿هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ﴾[المائدة: 95] وقوله: ﴿حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ﴾ (البقرة: 196).

وبالنسبة إلى سوق الهدي؛ فهو اصطحاب الحاج للهدي من خارج حدود الحرم، وهو سنة مؤكدة، قال النووي، رحمه الله، في المجموع: "واعلم أَنَّ سَوْقَ الْهَدْيِ لِمَنْ

قَصَدَ مَكَّةَ حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ، وَقَدْ أَعْرَضَ النَّاسُ أَوْ أَكْثَرُهُمْ عَنْهَا فِي هَذِهِ الْأَزْمَانِ"[1].

ومن ساق الهدي معه، ينبغي له أن يقرن العمرة بالحج بدلًا من التمتع، وهو مذهب الحنفية والحنابلة[2]، لما روته حَفْصَة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهَا قَالَتْ: (يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا شَأْنُ النَّاسِ حَلُّوا بِعُمْرَةٍ، وَلَمْ تَحْلِلْ أَنْتَ مِنْ عُمْرَتِكَ؟ قَالَ: إِنِّي لَبَّدْتُ رَأْسِي، وَقَلَّدْتُ هَدْيِي، فَلاَ أَحِلُّ حَتَّى أَنْحَرَ)[3].

وذهب المالكية والشافعية إلى أنه لا يلزمه ذلك[4].

ونميل إلى ترجيح القول الأول بوجوب القران عند سوق الهدي، لكن العبرة بالسوق الحقيقي للهدي، أما شراء الكوبون من المدينة المنورة، فلا يعد سوقًا حقيقيًا له، ولا يؤثر في التمتع، لمن حج البيت متمتعًا، والله تعالى أعلم.

2. حكم لبس ملابس الإحرام في سكن المدينة والتوجه إلى آبار علي

السؤال: ما حكم لبس ثياب الإحرام في سكن المدينة والتوجه إلى آبار علي، ثم التلبية بالحج في الآبار بعد أداء ركعتين، أو بعد أداء صلاة مكتوبة؟

الجواب: الواجب على من أراد الحج والعمرة أن يحرم إذا حاذى الميقات، فقد قال النبي، صلى الله عليه وسلم، لما وقّت المواقيت: (... هُنَّ لَهُنَّ، وَلِمَنْ أَتَى عَلَيْهِنَّ مِنْ غَيْرِهِنَّ مِمَّنْ أَرَادَ الحَجَّ وَالعُمْرَةَ، وَمَنْ كَانَ دُونَ ذَلِكَ، فَمِنْ حَيْثُ أَنْشَأَ، حَتَّى أَهْلُ مَكَّةَ مِنْ مَكَّةَ)[5].

1. المجموع: 8: 188.
2. الاختيار 1: 159، المغني 3: 390.
3. صحيح البخاري، كتاب الحج، بَابُ التَّمَتُّعِ وَالإِقْرَانِ وَالإِفْرَادِ بِالحَجِّ، وَفَسْخِ الحَجِّ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَدْيٌ.
4. حاشية الدسوقي 8: 87، ومغني المحتاج 1: 516.
5. صحيح البخاري، كتاب الحج، باب مهل أهل مكة للحج والعمرة.

ويكون الإحرام بالنية عند جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة، واشترط الحنفية أن يلبي بلسانه بعدها[1]، أما لبس ملابس الإحرام وحدها فلا يعد إحرامًا، ما لم تصحبه نية وتلبية، فلا حرج في لبس ملابس الإحرام في المدينة قبل وصول الميقات، وتأخير الإحرام إلى حين محاذاته.

وبالنسبة إلى الإحرام بعد أداء ركعتين، أو بعد صلاة مكتوبة؛ فقد اتفق الفقهاء من المذاهب الأربعة على استحباب وقوع الإحرام بعد صلاة[2]، لثبوت ذلك عن النبي، صلى الله عليه وسلم، وأشار بعض العلماء إلى أن النبي، صلى الله عليه وسلم، أحرم بعد صلاة فريضة، وأنه ليس للإحرام صلاة تخصه[3]، واستدلوا بما رواه ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: (صَلَّى رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الظُّهْرَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ، ثُمَّ دَعَا بِنَاقَتِهِ فَأَشْعَرَهَا فِي صَفْحَةِ سَنَامِهَا الْأَيْمَنِ، وَسَلَتَ الدَّمَ، وَقَلَّدَهَا نَعْلَيْنِ، ثُمَّ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ، فَلَمَّا اسْتَوَتْ بِهِ عَلَى الْبَيْدَاءِ أَهَلَّ بِالْحَجِّ)[4].

وعليه؛ فلا حرج في الإحرام بالصورة الموصوفة في السؤال أعلاه، والله تعالى أعلم.

3. الصلاة في الفندق في مكة

السؤال: هل الصلاة في الفندق في مكة تعدل مائة ألف صلاة مثل الصلاة في المسجد الحرام؟

الجواب: ثبت أن أجر الصلاة في المسجد الحرام يزيد عن أجر الصلاة فيما سواه؛

1. الكافي في فقه أهل المدينة 1: 364، والمجموع 7: 226، والمغني 3: 282.
2. بدائع الصنائع 2: 144، الكافي 1: 364، نهاية المحتاج 3: 272، الإنصاف 3: 307.
3. مجموع الفتاوى 26: 108، زاد المعاد 2: 107.
4. صحيح مسلم، كتاب الحج، بَابُ تَقْلِيدِ الْهَدْيِ وَإِشْعَارِهِ عِنْدَ الْإِحْرَامِ.

لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ)[1].

ولكن اختلف الفقهاء في المراد بالمسجد الحرام، فذهب بعضهم إلى أنه خاص بمسجد الكعبة، واستدلوا بالأحاديث التي خصصت هذا الفضل به، كقول النبي، صلى الله عليه وسلم، عن المسجد النبوي: (صَلَاةٌ فِيهِ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَسَاجِدِ، إِلَّا مَسْجِدَ الْكَعْبَةِ)[2].

وذهب بعضهم إلى أنه يشمل الحرم كله، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[الإسراء: 1]، فذكرت الآية أن الإسراء كان من المسجد الحرام، مع أنه كان من بيت أم هانئ، فدل على أن المسجد الحرام يشمل الحرم كله[3].

ونرى أن لكل قول وجاهته، ولا تثريب على من أخذ بأحدهما، ولا ريب في أن الصلاة بمسجد الكعبة أفضل؛ خروجًا من الخلاف، وتحصيلًا لأجر الجماعة، والله تعالى أعلم.

---

1. سنن ابن ماجة، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في فضل الصلاة في المسجد الحرام ومسجد النبي، صلى الله عليه وسلم، وصححه الألباني.
2. صحيح مسلم، كتاب الحج، بَابُ فَضْلِ الصَّلَاةِ بِمَسْجِدَيْ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ
3. حاشية ابن عابدين 2: 188، وشفاء الغرام بأخبار البلد الحرام 1: 80، وتحفة الراكع والساجد ص:30، وإعلام الساجد بأحكام المساجد ص:119، وغيرها.

4. حكم ترك المبيت في منى ليلة التاسع من ذي الحجة

السؤالان: ما حكم ترك المبيت في منى ليلة التاسع من ذي الحجة؟ وهل على تاركه كفارة؟

الجواب: يسن للحاج أن يتوجه إلى منى في اليوم الثامن من ذي الحجة، المعروف بيوم التروية، وأن يبيت فيها إلى أن تطلع شمس اليوم التاسع، ثم يصعد للوقوف بعرفة، فعن جابر، رضي الله عنه، في حديثه الطويل في وصف حجة النبي، صلى الله عليه وسلم: (... فَحَلَّ النَّاسُ كُلُّهُمْ وَقَصَّرُوا، إِلَّا النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَنْ كَانَ مَعَهُ هَدْيٌ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ التَّرْوِيَةِ تَوَجَّهُوا إِلَى مِنًى، فَأَهَلُّوا بِالْحَجِّ، وَرَكِبَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَصَلَّى بِهَا الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ وَالْفَجْرَ، ثُمَّ مَكَثَ قَلِيلًا حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ...)[1].

والمبيت بمنى مندوب باتفاق المذاهب الأربعة، ولا يلزم تاركه شيء[2]، قال النووي، رحمه الله: "والسنة أن يبيتوا بمنى ليلة التاسع، وهذا المبيت سنة، ليس بركن ولا واجب، فلو تركه فلا شيء عليه، لكن فاتته الفضيلة، وهذا الذي ذكرناه من كونه سنة لا خلاف فيه"[3]، والله تعالى أعلم..

5. حكم الطواف والسعي على العربة للحاج السليم

السؤال: ما حكم الطواف والسعي على العربة للحاج السليم؟

الجواب: ذهب جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والحنابلة إلى وجوب المشي في الطواف، والسعي، للقادر عليه، فإن طاف أو سعى راكباً فتلزمه الفدية عند الحنفية

1. صحيح مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي، صلى الله عليه وسلم.
2. المبسوط 4: 24، الكافي 1: 371، والمجموع 8: 84، والإنصاف 4: 45
3. المجموع، 8: 84.

والمالكية والحنابلة في قول، وفي قول آخر يبطل طوافه وسعيه، وعليه الإعادة[1].

وذهب الشافعية إلى جواز الطواف راكبًا[2]، واستدلوا بما رواه جَابِر، رضي الله عنه، قَالَ: (طَافَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِالْبَيْتِ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ عَلَى رَاحِلَتِهِ يَسْتَلِمُ الْحَجَرَ بِمِحْجَنِهِ، لِأَنْ يَرَاهُ النَّاسُ وَلِيُشْرِفَ وَلِيَسْأَلُوهُ، فَإِنَّ النَّاسَ غَشُوهُ)[3]، قال الشافعي، رحمه الله: "فَأَخْبَرَ جَابِرٌ عَنْ النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم، أَنَّهُ طَافَ رَاكِبًا، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ إنَّمَا فَعَلَ لِيَرَاهُ النَّاسُ، وَفِي هَذَا دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَطُفْ مِنْ شَكْوَى وَلاَ أَعْلَمُهُ اشْتَكَى صلى الله عليه وسلم فِي حَجَّتِهِ تِلْكَ"[4].

ونميل إلى ترجيح جواز الطواف والسعي على العربة للحاج السليم، ولا تلزمه الفدية، مع كون المشي أفضل للقادر عليه، والله تعالى أعلم.

6. حكم الإفاضة من مزدلفة إلى مكة بعد منتصف ليلة يوم النحر

السؤالان: هل يجوز بعد منتصف ليلة يوم النحر الإفاضة من مزدلفة إلى مكة، والطواف، والسعي، والتحلل، ثم التوجه إلى منى للرمي والمبيت؟ وكيف يحسب نصف الليل؟

الجواب: المبيت بمزدلفة ليلة العاشر من ذي الحجة واجب من واجبات الحج عند جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية في الأصح، والحنابلة[5]، لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾[البقرة: 198].

---

1. المبسوط 4: 78، وحاشية الدسوقي 2: 40، والمغني 3: 358.
2. الأم 3: 443.
3. صحيح مسلم، كتاب الحج، بَابُ جَوَازِ الطَّوَافِ عَلَى بَعِيرٍ وَغَيْرِهِ، وَاسْتِلَامِ الْحَجَرِ بِمِحْجَنٍ وَنَحْوِهِ لِلرَّاكِبِ.
4. الأم 3: 443.
5. الشرح الكبير 2: 44، المجموع 8: 134، المغني 3: 376.

ويكون المبيت بمزدلفة حتى طلوع الفجر، وذلك للقوي المستطيع القادر على ذلك، أما الضعيف، أو القوي الذي بصحبته ضعفاء، فقد رخص لهم النبي، صلى الله عليه وسلم، في الخروج من مزدلفة بعد نصف الليل، فعن ابن عمر، رضي الله عنهما، (أنه كان يُقَدِّمُ ضَعَفَةَ أَهْلِهِ، فَيَقِفُونَ عِنْدَ المَشْعَرِ الحَرَامِ بِالْمُزْدَلِفَةِ بِلَيْلٍ، فَيَذْكُرُونَ اللَّهَ مَا بَدَا لَهُمْ، ثُمَّ يَرْجِعُونَ قَبْلَ أَنْ يَقِفَ الإِمَامُ، وَقَبْلَ أَنْ يَدْفَعَ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَقْدَمُ مِنًى لِصَلاَةِ الفَجْرِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقْدَمُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَإِذَا قَدِمُوا رَمَوْا الجَمْرَةَ، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: أَرْخَصَ فِي أُولَئِكَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)[1].

وبالنسبة إلى تحديد نصف الليل، فالليل يبدأ بغروب الشمس، وينتهي بطلوع الفجر، ويكون حسابه بقسمة الوقت من غروب الشمس إلى طلوع الفجر نصفين، وعلى الحاج أن يمكث إلى أن ينتصف الليل.

وفيما يتعلق بالتحلل الأصغر الذي يباح بموجبه للحاج محظورات الإحرام إلا الجماع؛ فيحصل بفعل اثنين من ثلاثة، وهي الرمي والحلق والطواف، وذلك عند الشافعية والحنابلة، وذهب المالكية والشافعية في وجه، والحنابلة في رواية، إلى أن التحلل لا يحصل إلا بالرمي[2].

ونميل إلى ترجيح القول بحصول التحلل الأصغر بفعل اثنين من أعمال يوم النحر، فلا حرج على من طاف طواف الإفاضة، وحلق، أو قصر أن يتحلل، والله تعالى أعلم.

والله يقول الحقّ وهو يهدي السبيل

1. صحيح البخاري، كتاب الحج، بَابُ مَنْ قَدَّمَ ضَعَفَةَ أَهْلِهِ بِلَيْلٍ، فَيَقِفُونَ بِالْمُزْدَلِفَةِ، وَيَدْعُونَ، وَيُقَدِّمُ إِذَا غَابَ القَمَرُ.
2. مواهب الجليل 4: 179، والمجموع 8: 229، والإنصاف 4: 31.

مشروعية الحضانة وصاحب الحق بها

روان شيخ / باحث شرعي/ دار الإفتاء الفلسطينية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسولنا الكريم محمد بن عبد الله ﷺ، أرسله الله رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد؛

فقد اهتم الإسلام بالأسرة اهتماماً شديداً، فهي اللبنة الأولى، والخلية الصالحة في بناء المجتمع السليم، ووضع الأسس المتينة التي تحافظ عليها بعيداً عن الانقسامات، وكل ما يؤدي إليها، والشريعة الإسلامية - إضافة إلى ذلك - سعت لوضع الحلول للمشكلات كافة التي تعرض للأسرة، بما يكفل لكل أفرادها أفضل جو ممكن من العناية والاهتمام، ومن ذلك الحضانة.

تعريف الحضانة:

تعددت تعريفات الحضانة عند أصحاب المذاهب الفقهية المختلفة، ومنها:

الحنفية: تربية الولد لمن له حق الحضانة.[1]

المالكية: حفظ الولد، والقيام بمصالحه.[2]

الشافعية: حفظ من لا يستقل بأمور نفسه عما يؤذيه لعدم تمييزه كطفل وكبير مجنون (وتربيته) أي تنمية المحضون بما يصلحه، بتعهد طعامه وشرابه، ونحو ذلك [3].

1. ابن عابدين، حاشية ابن عابدين، 3 /555. الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع،4 /44.
2. الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، 2 /526.
3. الشربيني، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، 3 /452.

الحنابلة: حفظ الصَّبِي وتعهده بِغسْل الرَّأْس وَالْبدن وَالثيَاب، وتدهينه وتكحيله، وربطه فِي المهد، وتحريكه لينام وَنَحْوهَا، وقيل: هي حفْظ من لا يستقلّ بنفسه وتربيته، حتَّى يَسْتَقِلَّ بنفسه.[1]

ويلاحظ من التعريفات السابقة أنها تدور حول معنى واحد، ألا وهو العناية والرعاية والاهتمام بالصغير حتى يصل إلى مرحلة تمكنه من الاعتماد على نفسه، وإدارة شؤونه.

مشروعية الحضانة، والأدلة عليها :

الحضانة مشروعة بالكتاب، والسنة، والإجماع، والمعقول.

أما الكتاب: قال تعالى: {وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا} (الإسراء: 23 - 24)؛ ففي هاتين الآيتين الكريمتين حثّ على الرعاية بالآباء عند الكبر، وهو مظنة العجز، والحاجة إلى الرعاية، معززًا بالتذكير بما قدماه من تربية وحضانة ورعاية للأبناء في مرحلة الطفولة؛ فلا أقل من أن تقابل الحسنة بمثلها، والبادئ أفضل؛ والآيتان الكريمتان فيهما معنى الرعاية والحضانة لكل من هو في حاجة إليها، سواء كان صغيرًا أم كبيرًا[2]، قال تعالى: {وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ}(البقرة: 233)، فالأم أحق برضاعة ابنها وكفالته إلى أن يستغني عنها بنفسه، وقال تعالى في مريم بنت عمران: {وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا}(آل عمران: 37)، وإنما كفلها زكريا؛ لأنها كانت يتيمة توفيت أمها بعد موت أبيها وهي صغيرة.[3]

وأما السنة: فقد روي أَنَّ امْرَأَةً أَتَتِ النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: (يَا رَسُولَ

1. المرداوي، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف،9 /416.
2. السرطاوي، شرح قانون الأحوال الشخصية، ص362.
3. ابن رشد، المقدمات الممهدات،1 /562.

اللهِ، إِنَّ ابْنِي هَذَا كَانَ بَطْنِي لَهُ وِعَاءً، وَحِجْرِي لَهُ حِوَاءً، وَثَدْيِي لَهُ سِقَاءً، وَزَعَمَ أَبُوهُ أَنَّهُ يَنْزِعُهُ مِنِّي؟ قَالَ: " أَنْتِ أَحَقُّ بِهِ مَا لَمْ تَنْكِحِي)[1]

أما الإجماع: فلا خلاف بين أحد من الأئمة في وجوب كفالة الأطفال الصغار؛ لأن الإنسان خلق ضعيفاً مفتقراً إلى من يكفله، ويربيه حتى ينفع نفسه، ويستغني بذاته، فهي من فروض الكفاية، فلا يحل أن يترك الصغير دون كفالة ولا تربية حتى يهلك ويضيع، وإذا قام به قائم سقط عن الناس.[2]

وأما المعقول: فقد خلق الله الإنسان ضعيفًا، وهو بحاجة إلى من يتولاه ويرعى شؤونه، وأمر الوالدين بحمل هذا العبء، وتحمل المشاق تجاه هذه الأمانة، حتى يكون هذا الصبي حاملاً لرسالة الطهر والأخلاق، وقد نصت المادة (157) من قانون الأحوال الشخصية المعمول به في المحاكم الفلسطينية: على اختيار الأصلح للمحضون، وإذا تعدد أصحاب حق الحضانة الذين هم في درجة واحدة، فللقاضي حق اختيار الأصلح للمحضون، لأن مدار الحضانة على نفع الولد.[3]

حكم الحضانة:

ذكر بعض العلماء الإجماع على وجوب كفالة الأطفال الصغار؛ لأنهم خلق ضعيف، يفتقر لكافل يربيه، حتى يقوم بنفسه، فهي فرض كفاية إن قام به قائم سقط عن الباقي، لا يتعين إلا على الأب، ويتعين الفرض على الأم في حوليْ رضاعه، إن لم يكن له أب ولا مال له، أو كان لا يقبل غيرها.[4]

1. مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مُسْنَدُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وقال الأرنؤوط: حديث حسن.
2. ابن رشد، المقدمات الممهدات،5 /564. ابن قدامة، المغني، 7 /612، المبدع، لابن مفلح 7 /181، البهوتي، كشف القناع 5 /409. مواهب الجليل، للحطاب 4 /214.
3. القرارات القضائية في الأحوال الشخصية حتى عام 1990م، ص130.
4. ابن عرفة، المختصر الفقهي، 5 /49.

صاحب الحق في الحضانة:

اتفق أصحاب المذاهب على أن صاحبة الحق في الحضانة هي الأم ، واستُدل على هذا الرأي بحديث النبي ﷺ، الذي قال فيه للمرأة التي طالبت بحضانة ابنها (أنت أحق به ما لم تنكحي) .[1]

وجعل الشارع الحكيم الحضانة للنساء، وقدمهن على الرجال رعاية لمصلحة الصغير، يقول الإمام النووي رحمه الله : "فهن بها أليق، وبالصغير أشفق"[2]، واختلف الفقهاء في ترتيب أصحاب حق الحضانة حال وفاة الأم، أو سقوط حقها في الحضانة.[3]

فذهب الحنفية إلى أن الحضانة مرتبة، فهي للنساء المحارم، فإن فقدنها انتقلت إلى الرجال العصبات المحارم، حسب ترتيبهم في التعصيب، فإن لم يوجد من يستحقها منهم انتقل حق الحضانة إلى الرجال المحارم من غير العصبات، وهذا الرأي جعلته مخصصاً؛ لأن قانون الأحوال الشخصية الأردني المعمول به في بلادنا قد أخذ به، حيث جاء في نص المادة (154) منه ما نصه: (الأم النسبية أحق بحضانة ولدها، وتربيته، حال قيام الزوجية، وبعد الفرقة، ثم بعد الأم يعود الحق لمن تلي الأم من النساء، حسب الترتيب المنصوص عليه في مذهب الإمام أبي حنيفة)[4].

واختلفت الرواية عند أبي حنيفة في الأخت لأب والخالة، أيهما أولى في الحضانة، فروي عنه: أن الأخت لأب أولى من الخالة، وروي عنه أن الخالة أولى من الأخت لأب.[5]

1. مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مُسْنَدُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وقال الأرنؤوط:حديث حسن.
2. النووي، روضة الطالبين وعمدة المفتين،9 /98.
3. الكاساني، بدائع الصنائع للكساني، 4 /41.
4. انظر: مجموعة التشريعات الخاصة بالمحاكم الشرعية، ص139.
5. السرخسي، المبسوط، 5 /211، القاضي عبد الوهاب، الإشراف على نكت مسائل الخلاف، 2 /810. البابرتي، العناية شرح الهداية، 4 /370.

ترتيب العصبات من الرجال في الحضانة:

إذا لم توجد امرأة من النساء انتقلت الحضانة إلى العصبات من الرجال، على النحو الآتي:

يتقدم الأقرب فالأقرب، الأب، ثم الجد أبوه، ويمكن مراجعة التفاصيل في المبسوط للسرخسي وبدائع الصنائع للكاساني.[1]

ونصت المادة (139) من قانون الأحوال الشخصية، على أنه: (إذا تعدد أصحاب الحق في الحضانة الذين هم في درجة واحدة فللقاضي حق اختيار الأصلح للمحضون)

انتقال الحضانة إلى عصبة ليست ذا رحم محرم:

إن لم يكن حاضن من المرتبة السابقة تنتقل الحضانة إلى الأقارب ذوي المحارم، ويراجع في ذلك رد المختار، لابن مودود[2].

متى تُلزم الأم بالحضانة؟

هناك خلاف في وجوب حضانة الصغير على الأم ونحوها من النساء، وفي جبرها إذا امتنعت، على قولين: القول الأول: إنها لا تجبر؛ لأنها ربما لا تقدر على الحضانة، والثاني: إنها تجبر لأن الحضانة حقّ مشترك بين الأم والمحضون، فإن تنازلت عن حق فيه، يبقى حق المحضون في الحضانة[3].

شروط الحاضن:

1 - البلوغ: يشترط في الحاضنة أن تكون بالغة للقيام بمقصود الحضانة من الرعاية

---

1. السرخسي، المبسوط، 29 /174، الكاساني، بدائع الصنائع، 4 /43.
2. ابن مودود، رد المحتار، 4 /16.
3. ابن مودود، رد المحتار 3 /559. الكاساني، بدائع الصنائع، 4 /41. الأحوال الشخصية لأحمد داود، 3 /17.

وغيرها [1]، وهذا ما نصت عليه المادة (155).

2 - عدم زواج الحاضنة من غير محرم الصغير، وعدم سكناها عند مبغضيه[2]، ونصت على ذلك المادة (155).

3 - يشترط في الحاضنة العقل حتى تستطيع القيام بمقصود الحضانة[3]، وهذا ما نصت عليه المادة (155).

4 - أن تكون قادرة على تربية الصغير ورعايته وحفظه.[4]

5 - أن لا تكون مرتدة، وهذا ما نصت عليه المادة (155).

6 - أن تكون المرأة ذات رحم محرم من الصغار، فلا حضانة لبنات العم وبنات الخال وبنات العمة وبنات الخالة؛ لأن مبنى الحضانة على الشفقة، والرحم المحرم هي الأقرب للشفقة، ثم يتقدم فيها الأقرب فالأقرب.[5]

7 - أن تحضن الصغير في مكان آمن، فلا حضانة لمن بيته مأوى للفساق، أو إلى جوارهم، حيث يخاف على البنت المُطيقة للزواج منهم الفساد، أو سرقة مال المحضون أو غصبه، وهذا شرط عند المالكية.[6]

مسقطات الحضانة:

من مسقطات الحضانة:

1 - عدم البلوغ، فيجب أن تكون الحاضنة بالغة؛ لأن غير البالغة محتاجة إلى

---

1. ابن مودود، رد المحتار، 4 /16.
2. أحمد داود، الأحوال الشخصية، ص17.
3. ابن نجيم، البحر الرائق، 4 /180.
4. ابن عابدين، رد المحتار، 3 /564. ابن نجيم، البحر الرائق: 4 /183.
5. الكاساني، بدائع الصنائع، 4 /41. السمرقندي، تحفة الفقهاء، 2 /229.
6. بلغة السالك لأقرب المسالك، 2 /759.

غيرها، فكيف تكفل غيرها.[1]

2 - زواج الحاضنة من غير محرم الصغير، أو سكناها عند مبغضيها، فيسقط حقها عند زواجها بغير محرمه أي الصغير[2].

فإذا تزوجت الأم، فللأب أن يأخذ الولد منها لقوله، صلى الله عليه وسلم: «مَا لَمْ تنكحي»[3]، ونصت المادة (156): (عقد زواج الحاضنة بغير رحم محرم من المحضون يسقط حضانتها).

وتعود الحضانة بالفرقة البائنة لزوال المانع[4]، فقد نصت المادة(158): (يعود الحق لها بعد زوال سبب سقوطه، وبالتالي إذا انتهى زواج الأم يعود لها حق الحضانة).

3 - جنون الحاضنة: يسقط حق الحاضنة بالجنون، ويعود لها بزواله، فإذا زال المانع عاد لها الحق في استحقاق الحاضنة؛ لأن سببها قائم، وإنما امتنعت لمانع، فإذا زال المانع، عاد الحق بالسبب السابق الملازم، كالزوجة إذا طلقت، حتى وإن كان الجنون متقطعاً [5]، لأن المجنونة أو المعتوهة لا تستطيع القيام بشؤون الولد والمحافظة عليه، بل يخشى منها الهلاك.[6]

4 - عدم الإسلام: اختلف الفقهاء في سقوط حق الحاضنة غير المسلمة في حضانة ابنها المسلم، على قولين:

1. الكاساني، بدائع الصنائع، 4 /42، ابن نجيم، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، 4 /183.
2. رد المحتار، 3 /653.
3. مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنهما، وقال الأرنؤوط: حديث حسن.
4. الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار، ص225.
5. حاشية ابن عابدين 3 /566، الصاوي، بلغة السالك لأقرب المسالك، 2 /762. ابن قدامة، المغني/ 8 /247.
6. الأحوال الشخصية لأحمد داود، 3 /21.

يرى الحنفية[1]، والمالكية[2]، عدم اشتراط إسلام الحاضنة، فيجوز عندهم حضانة غير المسلمة للمسلم سواء كانت كتابية أم غير كتابية، ولكنهم اشترطوا ألا يخاف عليه الكفر، وألا تغذيه بخمر أو خنزير، وبذلك فإنهم لم يشترطوا اتحاد الدين؛ لأن هذا الحق إنما يثبت نظراً للصغير، وإنه لا يختلف بالإسلام والكفر.

وذهب الشافعية[3]، والحنابلة[4]، أن الحضانة لا تثبت لغير المسلمة على الصغير المسلم، سواء أكانت ذمية أم غير ذمية، بل ضرره أعظم؛ لأنه يفتنه عن دينه، ويخرجه عن الإسلام بتعليمه الكفر، وتربيته عليه، وفي ذلك كله ضرر.

أدلة الفريق الأول على عدم اشتراط إسلام الحاضنة:

أ- أن رسول ﷺ قال: (مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ وَالِدَةٍ وَوَلَدِهَا فَرَّقَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحِبَّتِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ)[5]، حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه"[6].

ب- والأم أحق بالحضانة، ولو كانت غير مسلمة، لأن مبنى الحضانة على الشفقة، وهي أشفق الناس عليه، والشفقة لا تختلف باختلاف الإسلام والكفر.[7]

أدلة الفريق الثاني على اشتراط إسلام الحاضنة:

أ- يقول تعالى: {وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلا} (النساء: 141).

وجه الدلالة أن المقصود بالسبيل هو الولاية، والحضانة نوع من أنواع الولاية، فلا تثبت لغير المسلم على المسلم ولاية، كولاية النكاح والمال[8].

1. بدائع الصنائع، 4/ 40، الاختيار4/ 15.
2. الكافي في فقه أهل المدينة، 2 /625،
3. النووي، روضة الطالبين 9/ 98. الرملي نهاية المحتاج 7 /225.
4. ابن قدامة، المغني 8 /237. البهوتي، كشاف القناع عن متن الإقناع.
5. سنن الترمذي، كتاب السير، باب في كراهية التفريق بين السبي، وحسنه الألباني.
6. الحاكم، المستدرك على الصحيحين، 2 /63.
7. بدائع الصنائع، 4 /42.
8. ابن قدامة، المغني، 9 /297.

ب- الحضانة لا تثبت للمسلم الفاسق، فعدم ثبوتها لغير المسلم أولى، لأن ضرر اختلاف الدين يفوق ضرر الفسق.[9]

والذي يترجح والله أعلم هو اشتراط إسلام الحاضنة، وذلك للأدلة التي استند إليها أصحاب هذا الرأي، وهذا ما ينسجم مع المنطق؛ لأن الطفل يتعلم من أمه كل شيء، وهذا ما ورد في حديث الفطرة، قَالَﷺ: (مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ).[10]

وللعلماء في مناقشة أدلة الفريق القائل بعدم اشتراط الإسلام توجه قوي، وليس هناك مكان لبسطه.

5 - الردة: فلو ارتدت الحاضنة عن الإسلام، بطل حقها في الحضانة؛ لأن المرتدة تحبس فيتضرر به الصبي، ولو تابت وأسلمت يعود حقها لزوال المانع، كما نصت على ذلك المادة (155).

6- الفسق وعدم العدالة: ذهب الحنفية[11]، والمالكية[12]، والشافعية[13]، والحنابلة[14]، إلى اشتراط العدالة وعدم الفسق في الحاضنة، فيجب أن لا تكون فاجرة أو فاسقة، وغير مأمونة، فتشترط الأمانة في الدين، فلا حضانة لفاسق يشرب الخمر، أو مشتهر بالزنا ونحو ذلك، فتسقط الحضانة للفسق وقلة الدين، لأنه يخاف عليه من الضياع.

---

1. ابن قدامة، المغني، 9 /297.
2. صحيح البخاري، كتاب الجنائز، بَابُ إِذَا أَسْلَمَ الصَّبِيُّ فَمَاتَ، هَلْ يُصَلَّى عَلَيْهِ، وَهَلْ يُعْرَضُ عَلَى الصَّبِيِّ الإِسْلاَمُ.
3. رد المحتار وحاشية ابن عابدين، 3 /564.
4. الكافي 2 /724، أسهل المدارك، 2 /207.
5. النووي، روضة الطالبين، 9 /100.
6. ابن قدامة، المغني، 8 /238. البهوتي، كشاف القناع، 5/ 498.

السِّلم الذي ينشده الشعب الفلسطيني

الشيخ د. أحمد شوباش / مفتي محافظة نابلس

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

يسعى العقلاء على وجه الأرض، المتصفون بالحكمة والرشد إلى جعل العلاقة بين بني البشر الموجودين على ظهر البسيطة قائمة على السلم، وعدم الاحتراب، وينخرط في هذا السعي مفكرون ومؤثرون من مختلف الثقافات، والأجناس والمشارب والبيئات.

وينطلق هؤلاء من الحاجة الفطرية والرغبة الجامحة في تحقيق حالة من الأمن والأمان، ووقف مظاهر العداوة والتسلط والظلم والقهر والقتل وإزهاق الأرواح بين بني البشر، لما لها من آثار كارثية على بني الإنسان، ومقدرات الأمم والشعوب ومختلف الأحوال.

معنى السلم:

تؤكد معاجم اللغة العربية المختلفة على أن السلم يطلق على السلام والأمان والصلح، وخلاف الحرب، وهي ثورة سلمية: ثورة تحقق أغراضها دون سلاح أو إراقة

دماء[1]، فالسلم حالة من الأمن المؤقت أو الدائم، سواء بين أبناء الشعب الواحد أم بين الشعوب والدول المختلفة المتجاورة والبعيدة.

وليس بعيداً عن هذا المعنى اللغوي مفهوم السلم الاصطلاحي، بل يقرر العلماء أن التعايش السلمي هو أن تتعايش المذاهب السياسية والاقتصادية والاجتماعية المختلفة في حسن جوار وسلام، وهو ما يمكن أن يطلق عليه أحياناً شعارات برّاقة خلابة لنظرية السلام المشترك بين الدول، أو السلام العالمي.[2]

مشروعية السلم:

اهتمت نصوص الشريعة الإسلامية من الكتاب والسنة في كثير من المواضع، بموضوع السلم، كما عالجت وقائع السيرة والتاريخ الإسلامي حالات كثيرة من ظروف السلم والصلح بين دولة الإسلام، ودول العالم عبر التاريخ، وعالجت نصوص القرآن الأحكام المتعلقة بالسلم والحرب، وبينت ضوابط ذلك، والقيود المحددة له.

وبناء على ذلك؛ فقد سمح النص القرآني بالقبول بحالة السلام إن مال الخصم لها، وذلك نزولاً عند قوله تعالى: {وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} (الأنفال: 61)، والمعنى: إذا مال خصومكم للصلح، وفضلوا ترك القتال، فأجبهم إلى ذلك يا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، متوكلاً على مولاك، وذلك من كمال عدالة الإسلام، وانتفاء الظلم والجور فيه.

كما قُيدت الحرب في الإسلام بمجموعة من القيود، تعد بمثابة مبادئ ملزمة للعمل بها في كل حين، من أبرزها الوفاء بالعهود، وتحريم الغدر، والخيانة في السر والعلن، والظاهر والخفاء، وهو حكم قاطع نافذ على الأفراد والجماعات، لا يقبل

1. أحمد عمر وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، 2 /1101، 2008، عالم الكتب.
2. وهبة الزحيلي، آثار الحرب في الفقه الإسلامي، 139، 1998، دار الفكر.

الإهمال في أي وقت، ومبدأ احترام الإنسانية، وتكريم البشرية، والدعوة إلى الإخاء الشامل بين بني البشرية جميعاً، واعتبار الفضيلة والتقوى أساس العلاقات الدولية في الحرب والسلم، على حد سواء، فضلاً عن خلق الرحمة في الحرب، والعدالة المطلقة، باعتبارها أساساً لكل علاقة إنسانية في الإسلام.(*)

إلا أن النص القرآني حذر من الدعوة إلى السِّلم حال قوة المسلمين، إن امتزج ذلك بالهوان والذل، فقد جاء في قوله تعالى: {فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ}(محمد: 35)، أي فلا تدعو إلى المسالمة والمهادنة حال قوتكم، وكثرة عددكم وعُددكم، فترضون بالهوان والذل والضعف عن الأعداء، لكن إن كان في العدو كثرة وقوة، ورأى الإمام في المسالمة مصلحة بالسلم والصلح، فله ذلك.

ومن ذلك قبول النبي، صلى الله عليه وسلم، بالصلح مع قريش، ووضع الحرب عشر سنين في الصلح المشهور بينهم، والذي سمّاه الله فتحاً في قوله تعالى: {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا}(الفتح: 1)، وكانت فيه شروط قاسية أبرزها منع المسلمين من أداء العمرة عامهم هذا، والعودة العام القادم، وردّ من قدم على المسلمين من قريش دون إذن وليه، فضلاً عن وضع الحرب عشر سنين، ومن أراد من قبائل العرب أن يدخل في عهد أحد الفريقين دخل فيه، وكان ذلك الصلح مقدمة لفتح مكة بعد سنتين من إبرامه، وكان ذلك امتحاناً للصحابة الكرام الذين ملأ صدورهم الغيظ، وثارت حفيظتهم، إلا أنهم كانوا الأوفياء لرسول الله، صلى الله عليه وسلم، ورأوا بأعينهم ثمار ذلك.

* وهبة الزحيلي، آثار الحرب، 141 – 145.

سار المسلمون منذ أقدم العصور على مبادئ السلم وضوابطه، وكانوا عبر التاريخ أساتذة في حالتي السلم والحرب، وقد ورثوا تلك المبادئ كابراً عن كابر، ورغم تعدد الدول واختلاف الحكام، فإن تلك الأحوال كانت تمارس فعلاً، ولم تكن مجرد شعارات أو أوهاماً.

الأصل في علاقة المسلمين بغيرهم:

ينبغي ألا نغفل القول، إن جمهور فقهاء المسلمين في عصر الاجتهاد الفقهي كانوا يرون أن الأصل في علاقة المسلمين بغيرهم هو الحرب، بناء على فهم آيات القرآن على ظاهرها، وإطلاقها، والأخذ بمبدأ النسخ في المتأخر من نزول القرآن، وجرياً على أساس تقسيم الدنيا إلى دارين، وتماشياً مع منطق الدول في العصر الحاضر، حيث يخيم شبح الحرب وتوتير العلاقات يوماً فيوماً، وذاك هو الحال في العلاقات بين الأمم قديماً حتى في زمانهم، حيث لا تنعم بالأمن والسلام، ويسودها حالة من الغليان، لكنها كانت حرباً محكومة بالفضيلة والعدالة والتقوى، وإن كان بعض الفقهاء اليوم يميلون إلى اعتبار أن الأصل في العلاقات الدولية السلم لا الحرب، حسب قواعد الفقهاء في كثير من الأصول، نحو الأصل في الأشياء الإباحة، والأصل براءة الذمة، وغير ذلك.(*)

حق الشعب الفلسطيني بأن يعيش بحرية وسلام:

ضمن هذه الرؤية الواضحة، ومنذ أن وقعت فلسطين تحت الانتداب البريطاني قبل أكثر من مائة عام، عام 1920 والمستمر حتى 1948، ثم وقوعها تحت الاحتلال الإسرائيلي، وما يزال الشعب الفلسطيني يقاوم ويناضل من أجل حقه في الحرية،

* وهبة الزحيلي، آثار الحرب، 130 – 131.

وتقرير مصيره، وإقامة دولته، لكنه في الوقت ذاته وعبر قيادته، يقبل بسلم يقوم على استعادة الحقوق، ويرضى بمهادنة قائمة على العدالة.

تؤكد الاتفاقات الدولية، وقرارات جمعية الأمم المتحدة، والمنظمات الدولية لمجلس الأمن وحقوق الإنسان وغيرها على أحقية الشعب الفلسطيني بالعيش بسلام وكرامة، واستعادة حقوقه، وإقامة دولته وحقه في تقرير مصيره، وللأسف؛ فإن هذه القرارات أمست حبراً على ورق، وشعارات برّاقة من غير روح أو حقيقة، فكيف يمكن أن تشكل ملجأ للفلسطينيين لاستعادة حقوقهم المسلوبة؟؟!!

وعليه، فإن السلم في نظر كيان الاحتلال والدول الكبرى الداعمة هو الخضوع والخنوع للاستعمار، حتى صارت نضالات الساعين إلى التحرر إرهاباً وإجراماً.

تدّعي سلطات الاحتلال أنه لا يوجد شريك فلسطيني للسلام، وفي الوقت ذاته، تمارس بحق الشعب الفلسطيني أشكال الإرهاب والعنف كلها تجاه المقدسات والأرض والإنسان والمقدرات، والشعب الفلسطيني منذ مائة عام، يأبى الاستسلام، ويرفض الخضوع لإرادة الاحتلال.

السلم في نظر سلطات الاحتلال أن تُقضم الأرض، وتُستباح مقدسات الشعب المحتل مسلميه ومسيحييه، وأن تنهب المقدرات، ويعتدى على البشر والحجر والشجر، فتقيد حركات الناس، وتنصب الحواجز التي تحول دون وصولهم إلى أعمالهم ومقدساتهم، وتقيد حركتهم، ويمنعون من التنقل، وتسلب كرامتهم وحريتهم بدعوى الحفاظ على أمن المحتل، وقطعان المستعمرين.

السلم في عيون الاحتلال أن تراق دماء الآمنين من المواطنين - مع سكوت العالم- وأن يطلق الرصاص على صدورهم العارية، وتقتل النساء والأطفال والشيوخ، حتى

يقتل الأطفال في يوم الطفولة باسم الحفاظ على السلم والأمن، وتأمين وصول المستوطنين إلى المقامات المسلوبة من تراث الشعب وتاريخه؛ لتكون المبرر لاقتحام البلدات والمدن والدخول إليها متى شاءوا.

السلم في نظرهم أن ينهب التراث، وكل ما له صلة بالأصالة والأحقية بالأرض، حتى سلبت الملابس التراثية، والأكلات الشعبية، وأسماء القرى والبلدات، وحرّفت، واختُلقت الأكاذيب حولها لإثبات أنها تخص المحتل، وليست للشعب الفلسطيني المضطهد.

المواقف العالمية من الحالة الفلسطينية:

تتردد مواقف المنظمات الدولية والدول القوية بين إصدار قرارات غير ذات فاعلية أو قابلة للتطبيق، وبين الوقوف في مواجهة العدالة المستحقة لفلسطين وشعبها.

فعلى سبيل المثال؛ عدت بريطانيا في كتابها الأبيض الذي أصدرته عام 1928م أن الحائط الغربي للمسجد الأقصى، المسمى حائط البراق، والمنطقة المجاورة له ملك للمسلمين خاصة، وأقر اليهود عام 1929م أمام اللجنة التابعة لمنظمة عصبة الأمم، بأنهم لا يدّعون حق ملكية الجدار، ورغم ذلك بدأت سلطات الاحتلال عام 1967م بتزوير هوية المكان، وقامت بهدم حي المغاربة، الذي كان وقفاً للمهاجرين المغاربة القادمين في عهد صلاح الدين الأيوبي، من شمال أفريقيا من المسلمين، لدورهم في فتح المدينة.

صدر قرار اللجنة الدولية عام 1930م، وقدمته لعصبة الأمم، وأقرت فيه أن الجدار من أملاك الوقف الإسلامي، والحق فيه للمسلمين وحدهم، والواقع معاكس لذلك تماماً.

تضع منظمة اليونسكو كثيراً من المدن والمواقع الفلسطينية على قائمة التراث المهدد بالخطر، وتعرب عن قلقها إزاء ما يجري في المواقع التراثية من أعمال الحفر، وتغيير المعالم التاريخية، كما أن مجلس حقوق الإنسان أصدر قرارات عدة بإدانة أعمال القتل والتعذيب، واعتبر المستوطنات غير شرعية، فضلاً عن مئات القرارات الصادرة عن المنظمة الدولية للأمم المتحدة حول إقامة دولة فلسطينية، وعودة اللاجئين، وتعويضهم، والانسحاب من الأراضي المحتلة، والاعتراف بمنظمة التحرير، وغير ذلك.

تسابقت الدول العظمى إلى الاعتراف بكيان الاحتلال، منذ الساعات الأولى لقيامه، واستخدمت الولايات المتحدة حق النقض "الفيتو" في مجلس الأمن عشرات المرات لإحباط مشاريع قرارات تدين الممارسات الإسرائيلية في فلسطين أو القدس، أو تطالبها بالانسحاب من الأراضي المحتلة، عدا عن قيام دول عظمى بنقل سفارتها إلى مدينة القدس، معترفة بها عاصمة لدولة الاحتلال.

سياسة الكيل بمكيالين:

يظهر جلياً من خلال المقابلة بين تصرفات الدول العظمى بحق فلسطين، وبين تصرفاتها بحق أوكرانيا في حربها مع روسيا، وعند الموازنة بينهما، فإن الجهود المبذولة لإنقاذ الأرواح، ومساعدة المتضررين، وتقديم الدعم بأنواعه كافة لدولة أوكرانيا، والحفاظ على وحدة أراضيها، لا تقف عند حد.

ويعبّر المنصفون عن ذلك بسياسة الكيل بمكيالين، والتمييز بين الشعوب، مع أن قضية فلسطين قضية عادلة وتشكل حقاً كاملاً للفلسطينيين، والاعتداء عليها وعليهم يعد اعتداءً صارخاً بكل الموازين والمعايير.

إن هذا التمييز السلبي في التعامل مع القضايا الدولية، والانحياز ضد قضية فلسطين العادلة، يشكل قلباً لمعايير العدالة، وظلماً دولياً للشعب الفلسطيني، المستضعف والمضطهد، والمحروم من حقه في الحياة والعيش بكرامة، وهذا الظلم يؤذن بخراب العمران، فالظلم مخرب للعمران، والخراب في العمران عائد على الدولة بالفساد والانتقاض، وقد تذهب الدولة المعتدية من أصلها، وتجيء الدولة الأخرى.(*) وكل هذا مصداق قول الحق سبحانه: {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ}.(هود: 102)

السلم الذي ينشده الشعب الفلسطيني:

السلم الذي ينشده الشعب الفلسطيني هو السلم القائم على العدالة، وإحقاق الحق، وإعادة الحقوق لأصحابها، من خلال إعادة الحقوق للفلسطينيين، والتعامل معهم على قواعد الإنسانية، باعتبارهم بشراً مؤهلين للاحترام والكرامة الإنسانية.

وهذا يتطلب وقفة العالم الجادة إلى جانب الحق الفلسطيني، وتطبيق قرارات الأمم المتحدة الصادرة منذ عشرات السنين، وتحويلها إلى واقع عملي، مع التوقف عن التصدي للعدالة باستخدام حق النقض " الفيتو " لإعادة الحق لأصحابه، وإقرار السلم العادل.

وختاماً: إن أصبت فمن الله، وإن أخطأت، فمني ومن الشيطان، والله أسأل المغفرة والعفو.

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

* عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون: 276 - 277، 2017، دار التقوى.

مكانة المرأة ودورها في الحياة

أ.يوسف عدوي / باحث وكاتب ومحاضر جامعي

المقدمة:

الحمد لله خالق الذّكر والأنثى، وجاعل أكرمهم عنده أتقاهم، الحمد لله الّذي أمر بالإصلاح، والعدل، والقسط، والصّلاة والسّلام على مَنْ صلّى عليه الله سبحانه، وملائكته، والمؤمنون، محمّد، عليه أفضل الصّلاة وأتمّ التّسليم، وعلى آله وأصحابه، ومن استنّ بسنّته إلى يوم الدّين.

فالمرأة هي الحياة، والمدرسة، وهي نصف المجتمع الّذي يُعِدُّ ويربّي نصفه الآخر، فتناولها في مقال يستدعي حشد كلّ الطّاقات؛ ليكون الكلام في مكانه، وفي مستوى الموضوع، علّنا نفي المرأة جزءاً من حقّها علينا، وعلى المجتمع، فهي الأمّ، والأخت، والزّوجة، والابنة، والعمّة، والخالة، وقد دخلت مجالات الحياة جميعها، وشاركت الرّجل بقوّة واقتدار وجدارة في كلّ أمور الحياة، وفق الشّرع والاستحقاق، ودخلت مجال الوظائف والعمل بمهنيّة عالية، وأثبتت وجودها بشكل جيّد، ولا ننسى أنّها مَنْ أنجبت وصنعت وأعدّت القادة، وهي الّتي وضعت الرّسل والأنبياء، عليهم السّلام، وربّتهم، من نوح، وإبراهيم، وعيسى حتّى محمّد المصطفى الهاشميّ، خاتم النّبيّين، عليهم الصلاة والسّلام.

وفي هذا المقال سأحاول تسليط الضّوء على المرأة عند بعض الحضارات القديمة، وتكريمها في القرآن الكريم والسّنّة النّبويّة، والمرأة الفلسطينية ودورها الكبير في المجتمع الفلسطينيّ، والله وليّ التّوفيق.

المرأة عند بعض الحضارات:

قبل أن نستعرض حالة المرأة ووضعها عبر التّاريخ البشريّ، علينا الانطلاق من قاعدة أنّه لا يوجد قانون أو تكريم بشريّ أعطى المرأة حقّها كما أعطاها الإسلام الّذي أنزلها المكانة العالية الّتي تليق بها، ففي الحضارات الغربيّة تفقد المرأة جاذبيّتها بمجرّد فقدها جمالها المادّيّ، لكن الإسلام يحثّ على رؤية جمال المرأة المعنويّ والباطنيّ، ولم تنل المرأة قبل الإسلام مكانتها الاجتماعيّة، وحقوقها القانونيّة الّتي تستحقّها بما يتّفق مع رسالتها، ودورها العظيم. ولنستعرض كيف نظرت بعض الحضارات للمرأة:

- عند الهنود: في شريعة (مانو) الهنديّة لم يكن للمرأة حقّ في الحياة بعد زوجها، فكانوا يحرقونها حيّة على موقد واحد مع زوجها المتوفّى، واستمرّت هذه العادة حتّى القرن السّابع عشر، كذلك كانت تُقدّم قرباناً للآلهة؛ لترضى، وتأمر بالمطر والرّزق.[1]

- في شريعة حمورابي الّتي اشتهرت بها بابل بالعراق؛ كانت تُحسب في عداد الماشية المملوكة.[2]

- عند اليهود: تعد المرأة لعنة؛ لأنّها أغوت آدم، وما جاء في التّلمود من أنّ اليهوديّ يصلّي كلّ صباح صلاة شكر لله؛ لأنه لم يخلقه عبداً، ولا وثنيّاً، ولا امرأة، وتعد البنت من مرتبة الخدم، ولأبيها الحقّ في بيعها قاصرة.[3]

1. عبد المنعم جبري، المرأة عبر التاريخ البشري، ص32.
2. عباس محمود العقاد، المرأة في القرآن، ص5 - 6.
3. إسرائيل شاحاك، الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود، ترجمة حسن خضر، ص40.

- عند اليونان: كانت المرأة محتقرة لدرجة أنّهم أطلقوا عليها رجساً، وكانت تُباع وتُشترى في الأسواق، وليس لها حقّ في الميراث، ويُنظر إليها للمتعة فقط، وكانت محرومة من الثّقافة والعلوم.

- عند الرّومان: كان وضع المرأة في الحضارة الرّومانية سيّئاً، إذ عدّ الرّومان المرأة متاعاً مملوكاً للرّجل، وسلعة من السّلع الرّخيصة، يتصرّف فيها الرّجل متى شاء.[1]

المرأة في العصور الوسطى:

- عند الفرنسيين: عقد اجتماع في فرنسا سنة 1586م لبحث شأن المرأة، إنْ كانت تُعدّ إنساناً، وبعد النّقاش قرر المجتمعون أنّ المرأة إنسان، ولكنّها مخلوقة لخدمة الرّجل، وظلّت محرومة من التّصرّف بمالها إلى سنة 1938م.[2]

- عند الإنجليز: كانت المرأة الإنجليزية تُباع ما بين القرن الخامس والقرن الحادي عشر، وحرّم الملك هنري الثّامن (1491-1547م) على المرأة الإنجليزيّة قراءة الكتاب المقدّس، وظلّت النّساء هناك حتّى سنة 1850م غير معدودات من المواطنين، وليس لهنّ أيّ حقوق شخصيّة، ومن الغرائب الّتي نقلت عن بعض صحف إنكلترا هذه الأيام أنّه ما يزال يوجد في بلاد الأرياف الإنجليزيّة رجال يبيعون نساءهم بثمن بخس جداً، كثلاثين شلناً، وذكرت الصّحف الإنجليزيّة أسماء بعضهم .[3]

المرأة في العصر الجاهليّ:

كانت المرأة في العصر الجاهليّ تُعدّ أحياناً عاراً وإثماً يجب التّخلّص منه، وحرمت من معظم الحقوق الإنسانيّة، وانتشرت عادة وأْد البنات، حتّى جاء الإسلام وحرّم

1. المرأة عبر الحضارات، https://www.aljazera.net/،، أمكن الرجوع إليه في: 1 /5 /2023م.
2. عبد المنعم جبري، المرأة عبر التاريخ البشري، ص33.
3. عبد المنعم جبري، المرأة عبر التاريخ البشري، ص35.

هذه العادة الذّميمة، فلم يكن للمرأة في العصر الجاهلي بشكل عام أيّ وضع قانونيّ يذكر، فبيعت النّساء عن طريق أولياء أمورهنّ، ولم يكن لهنّ الحقّ في الملكيّة أو الإرث، فاختلفت مكانة المرأة حسب المستوى الاجتماعيّ الّذي تنتمي إليه.(*)

نلاحظ أنّ المرأة قبل الإسلام عند معظم الحضارات، وفي القرون الوسطى كذلك عند الغربيّين كانت لا تساوي عندهم سقط المتاع، وتعد من القصّر تماماً، مثل الصّبيّ الّذي لا يميّز، أو المجنون الّذي لا يعقل، فنزعوا عنها إنسانيّتها، لدرجة أنّ بعضهم كان يتساءل: هل المرأة إنسان له روح؟ أو هي حيوان نجس لا روح له؟ وكانت تُحتقر وتُهان، وتجبر على الأعمال الحقيرة، وحرمت من حقوقها الشّخصيّة والاقتصاديّة.

المرأة في الإسلام:

الإسلام أكرم المرأة، وأعطاها حقوقها كاملة، وتكريماً لها سمّيت سورة في القرآن الكريم باسم (النّساء)، فالشّريعة الإسلاميّة أعطت المرأة أعظم الحقوق بالنّصوص القرآنيّة والنّبويّة، ورفعت عنها لعنة الخطيئة البدنيّة، ووصمة الجسد المبذول، ووضعتها في مكان المساواة الإنسانيّة الكريمة، وهي أمام التّكليف مع الرّجل سواء بسواء، قال تعالى: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}(النحل:97)، كذلك جعلتها مع الرّجل في الجزاء سواء، قال تعالى: {فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ}(آل عمران:195)، فصفة المرأة في القرآن هي الصّفة الّتي خلقت عليها، أو هي صفتها على طبيعتها الّتي تحيا بها مع نفسها، ومع ذويها.

والحقوق والواجبات الّتي قرّرها الإسلام للمرأة أصلحت أخطاء العصور الغابرة

* المرأة العربية قبل الإسلام، ar.m.wikepedia.org/، أمكن الرجوع إليه في: 4 /5 /2023م.

في كلّ أمّة من الأمم القديمة، واهتمّ الإسلام بالمرأة كأمّ، وزوجة، وأخت، وابنة، وقد حثّ الرّسول، صلّى الله عليه وسلّم، على الاهتمام بالأمّ، وجعل حقّها فوق حقّ الأب بدرجات، فلم يذكر حقّه إلّا بعد أن أكّد حقّ الأمّ تمام التّأكيد، وهذا ما جاء في الحديث الشّريف الّذي رواه أبو هريرة، رضي الله عنه، "جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: أُمُّكَ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أُمُّكَ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أُمُّكَ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أَبُوكَ"(*)، وأوجب الإسلام صلة الأمّ، ولو كانت مشركة، كذلك قضاء دينها حتّى لو كان صوم رمضان، وأنّ عقوقها يجلب البلاء، وكان آخر كلام الرّسول، صلّى الله عليه وسلّم، قبل وفاته التوصية بالنساء خيراً والاهتمام بهنّ، وإكرامهنّ، وكان صلّى الله عليه وسلّم، في معاملته النساء لطيفاً، وحانياً عليهنّ، فيعاملهنّ بكل لطف وحنوّ ورحمة ولين ورفق، وعدّهنّ نظائر الرّجال وشقيقاتهم، وكان يحثهنّ على أن يشهدن معه الصلاة، وبخاصة صلوات الأعياد، ونهى الرّجال عن منعهنّ من الإتيان إلى المساجد، وكان يرفق بالأرامل منهنّ، ويسارع في قضاء حوائجهنّ، فرسولنا الكريم، صلى الله عليه وسلم، أعطى من نفسه نموذجاً، فكان يكرم النّساء، ويرفع من شأن زوجاته، وما كنّ يطلبن شيئاً مشروعاً إلّا طاوعهنّ عليه، وشبّه النّساء بالقوارير، وحذّر من كسرهنّ، وكان رحيماً، عطوفاً على بناته وأخواته وزوجاته.

المرأة في العصر الحالي:

أمّا في عصرنا الحالي فتغيّر وضع المرأة عالميّاً نحو الأفضل، فأصبحت تشقّ طريقها نحو القيادة والرّيادة، فتشارك في كلّ المجالات، ولها دور فاعل في القوّة العاملة،

* صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من أحق الناس بحسن الصحبة.

والأدوار الإداريّة كذلك، وتشارك في الانتخابات، وفي المجالس التّشريعيّة، والنّيابيّة، والبلديّة، والوزارات، وشارك الرّجل في دعم المرأة، وإبراز قدراتها وطاقاتها ضمن مبدأ تكافؤ الفرص.

المرأة الفلسطينية ودورها الكبير في المجتمع:

تتمتّع المرأة الفلسطينيّة باحترام كبير، وتتمتّع بحقوق المواطنة كافة دون تفرقة، وتمارس واجباتها، وتساهم في بناء الوطن، وتحصل على حقوقها دون عناء أو تعقيد، وتبوّأت مناصب مهمة بجدارة، وتقلّدت مناصب عليا في الدولة، من وزير، ووكيل وزارة، ومدير عام، ومدرّسة جامعة، وغير ذلك.

وتقوم المرأة الفلسطينيّة بأدوار محوريّة وشاملة وفاعلة في الحياة الفلسطينيّة في تربية الأجيال، وإعداد الأبطال، والعمل في المجالات كلها، ويُشهد لها بأدوارها البطوليّة الرّائدة الّتي لاقت صدى كبيراً لدى الأوساط العالميّة، حتى إن العالم يندهش ويصدم لصبرها، وتحدّيها الاحتلال، وظروف الحياة الصعبة القاسية تحت الاحتلال الظّالم الغاشم، فلا غرابة أن تصبح المرأة الفلسطينيّة مثالاً يُحتذى به عند كلّ نساء العالم أمّاً، وزوجةً، وبنتاً، وأختاً.

فالمرأة الفلسطينيّة الأمّ التي استشهد زوجها، وترك خلفه أسرة من أطفال يحتاجون إلى الرعاية، والتّعليم، والحنان، والغذاء، والدّواء، فصمدت، وتحدّت كلّ الظروف والأحوال، وكثيراً ما تقوم المرأة بدور الأمّ والأب في آن واحد، فكانت قادرة على أن تحل مكان ربّ الأسرة، وسدّ الفراغ الّذي تركه خلفه بعد استشهاده، والأمثلة على ذلك كثيرة جداً، فكم من زوج استشهد، وترك وراءه أطفالاً صغاراً، وقامت الأم بتربيتهم وتعليمهم بعملها وصبرها وصمودها، فحصلوا على الشّهادات الجامعيّة

العليا، وكان لهم دور كبير في بناء الوطن وتطويره، والأمثلة على زوجات الشّهداء الفلسطينيّات اللّواتي ضحّين من أجل تربية أبنائهنّ وتعليمهم كثيرة جدّاً، ومن هؤلاء النّسوة امرأة من مخيّمي الّذي أسكن فيه؛ مخيّم الدّهيشة أعرفها جيّدا، وهي السّيّدة سعاد محمد المحسيريّ، زوجة الشّهيد موسى عبد الله الشّوعانيّ، الّذي استشهد في 22 /5 /2002م، وترك خلفه بعد استشهاده سبعة أطفال، أكبرهم عمره (12) عاماً، وأصغرهم لا يتجاوز العام من عمره، واستطاعت بفضل الله سبحانه وتعالى، وبصبرها، وتضحيتها، وعملها، وثباتها، وقوّة شخصيّتها أن تربّي أبناءها أحسن تربية، وتعلّمهم أفضل تعليم، وبفضل الله حصلوا جميعهم على الشّهادات الجامعيّة، فمنهم من حصل على البكالوريوس، ومنهم من حصل على الماجستير في تخصّصات مختلفة.

ومن مشاهير النساء الفلسطينيات المناضلات والصابرات لطيفة أبو حميد من مخيم الأمعري التي تمثل حكاية صمود وصبر وتحدٍّ، وتعدُّ نموذجاً للمرأة الفلسطينية الصامدة الصابرة القابضة على الجرح، حكاية صمود فريدة ونادرة في العالم كله، فأطلق عليها لقب (سنديانة فلسطين، وبلوطة فلسطين، وخنساء فلسطين)، فسجلت صموداً وصبراً يندر أن ترى مثله في تاريخ البشريّة في التضحيّة والفداء وتحمّل الظلم، فخمسة من أبنائها محكومون بالمؤبدات (محمد، وناصر، ونصر، وإسلام، وشريف) واستشهد ناصر في الأسر في 20 /12 /2022م، ولم تسمح سلطات الاحتلال لها برؤية جثمانه بعد استشهاده لوداعه وإلقاء النظرة الأخيرة عليه، وكان ابنها عبد المنعم أبو حميد استشهد في 31 /5 /1994م، فهي أمّ لشهيدين وأربعة أسرى محكومين بالمؤبدات.

وكثير من النساء الفلسطينيات الخالدات في الذاكرة الفلسطينية والعربية والعالمية

اللواتي برعن وتميّزن في المجالات السّياسيّة والعلميّة، والإعلاميّة، والحقوقيّة، والأدبيّة، وغيرها، ومن هؤلاء النّساء على سبيل المثال لا الحصر : سميحة أيوب، وفدوى طوقان، وسميرة عزّام، وسميرة أبو غزالة، وهند الحسينيّ، وأسماء طوبي، والشّهيدة دلال المغربيّ، وربيحة ذياب، وزهيرة كمال، وليلى خالد، وسعاد العامريّ، وغيرهنّ كثير.

الخاتمة:

لقد كرّم الإسلام المرأة وأحسن إليها، ورفع منزلتها ومكانتها، ولم نجد تكريماً أو قانوناً بشريّاً أو وضعيّاً أعطى المرأة حقّها كما أعطاها الإسلام، وأنّ الفروق بين الجنسين هي فروق عضويّة موروثة، وليست مكتسبة، فكلّ خليّة من خلايا جسم المرأة تختلف في خصائصها، وتركيبها عن خلايا الرّجل؛ لأنّ الله سبحانه وتعالى خلق المرأة لمهمَّات، وخلق الرّجل لمهمَّات أخرى، وبعض المهمّات لكليهما تتشابه أو تلتقي مع بعضها بعضاً، فالرّجل والمرأة يتكاملان بأدوارهما. فلا يهمّنا رأي الغرب فينا، ولا نطلب منه حسن سلوك، ولكن نريد من نسائنا أن يحمدن الله سبحانه وتعالى على نعمة الإسلام، فلقد كانت المرأة في الجاهليّة ذليلة مستضعفة، وجاء الإسلام فرفع مكانتها، فلها مثل الرّجل حقوق، وعليها واجبات، ومكلّفة بالعبادات، والأخلاق، والمعاملات، وسائر الأحكام، والله تعالى يقول: {وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}(البقرة: 228)

ويقول سبحانه: {إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيماً}(الأحزاب: 35)

والذي يُشاهَدُ في واقع المسلمين من ظلم للمرأة، وعنف، وسلب حقوقها في الإرث والأجور العادلة، كل ذلك وما شابهه، انحراف عن نهج الإسلام ومبادئه وقيمه، فالله تعالى يقول: {يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا}(النساء: 11)

وحتى في العقوبات، تُعاقب التي ترتكب الجناية بالعقوبة نفسها التي يُعاقب بها مرتكبها من الذكور، فالله تعالى يقول: {الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}(النور: 2)، ولم يحصر الله العقوبة بالزانية دون الزاني.

وقرّر القرآن المبدأ الخالد، والميزان الحق العادل بأنّ الدّرجة حسب العمل، فقال سبحانه وتعالى: {وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ}(الأنعام: 132)، والمرأة الفلسطينيّة مثال يُحتذى لنساء العالم جميعه؛ بصبرها ومقاومتها أعتى احتلال عرفه التّاريخ.

وأختم ببيتين من الشّعر للشّاعر أبي الطّيّب المتنبّي:

ولـو كـان النّسـاء كـمـن فقدنا لفُضّلت النّساء على الرّجال

وما التّأنيث لاسم الشّمس عيبٌ ولا التّـذكيـر فخـر لـلـهـلال(*)

* المتنبي، الديوان، قصيدة يدفن بعضنا بعضاً، ص267.

لغتنا العربية إلى أين؟

أ. كمال بواطنة/ مدير دائرة الكتب التربوية سابقاً

لعلّ من المجمع عليه أنّ اللغة العربية من أقدم اللغات، وربّما كانت أقدمها، ومن أوسع اللغات، ومن أفصحها، ومن أكثرها اتّساعاً للمعاني، وهذا ما جعل الله، سبحانه، يصطفيها؛ لتكون وعاء لآخر كتاب سماويّ، فقد نزل القرآن الكريم بلسان عربيّ مبين، ولتكون لغة آخر رسول من الله، فكان أفصح العرب بما أوتي من جوامع الكلم.

أهمية اللغة:

اللغة؛ أيّ لغة، سرّ عظيم في حياة الناس، وآية من آيات الله، الذي علّم الإنسان البيان، وهي قوّة جبّارة في صنع الثقافة والحضارة، وهي العصا السحرية المؤثرة في حياة الناس، والكلمة أخطر من كلّ الأسلحة، وهي تعكس صفات الإنسان، إن كان من أهل المكارم، أو من أهل الشرور.

واللغة لها دورها المحوريّ في البناء الحضاريّ والثقافي، وهي الهوية التي تميّز شخصاً عن آخر، واللغة العربية لها خصوصيّة، فهي لغة القرآن الكريم، والقرآن

لم يؤثّر في أخلاق العرب وعقائدهم فحسب، بل أثّر في اللغة نفسها، فاتّسعت بما اشتملت عليه من مدلولات لكلمات اكتسبت معاني دينية، والقرآن الكريم حافظ عليها، فبقيت شابّة، ولم تندثر كما اندثرت لغات كثيرة بموت من كانوا يتكلمون بها، ولقد تعرّض العرب لكثير من حالات الضعف، ولكنّ لغتهم لم تضعف ولم تمت، وبقيت تنبض بالحياة، ولم تستطع محاولات التغريب هدمها، ولكنّها استطاعت أن تصرف بعض الناس عنها بعض الشيء.

سعة اللغة العربية:

ممّا عرفت أنّ اللغة العربية فيها ملايين المفردات تقريباً، وهذا لم تحظ به لغة من اللغات الأخرى، ومع هذا؛ فإنّ ثمانين بالمائة من الإنتاج المعرفي يكتب باللغة الإنجليزية، وما ذاك إلا بسبب قوّة أهلها، ولو كان أهلها ضعفاء، لأصبحت لغة ميتة، أو ضعيفة، ووجود هذه السعة في مفردات اللغة العربية، يجعلنا نستهجن الدعوات المشبوهة التي تزعم أنّ اللغة لا تصلح أن تكون لغة علم ولغة حضارة معاصرة.

هل اللغة العربية صعبة؟

هذا زعم باطل، فاللغة العربية لغة سهلة سلسة تتساوق مع أذن السامع وقلبه، بما تملكه من انسجام صوتيّ، ونحن نرى أنّ كثيراً من المسلمين من غير العرب يحفظون القرآن الكريم حفظاً كاملاً مع مراعاة أحكامه، وبقراءات كثيرة مع أنّهم لا يجيدون التحدّث بها، وهذا يدلّ على أنّها لغة سهلة، والناس الذين يشيعون أنّها

صعبة فريقان، فمنهم الغافل، الذي لم يتعلَّمها، ويردّد ما يسمع من غير تثبّت، ومنهم المغرض الذي يريد صرف الناس عنها، لينصرفوا عن الدين الإسلاميّ.

كذلك نرى كثيراً من أطفال العرب يتحدّثون بلغتهم بأريحية، وبلا مصاعب، ومنهم من تظهر عنده مواهب في سنّ مبكرة، فيكتب جميل الشعر، وعذب النثر.

أهل اللغات يكرهون توالي الأمثال من الحروف، ونحن نقرأ في كتاب الله، في سورة هود مثلاً تكراراً لحرف، وهو الميم مرّات عدّة، ولا يحسّ القارئ صعوبة أو نشازاً {قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ} (هود:48).

ولنا أن نتأمّل قوله تعالى في السورة نفسها: {بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا} (هود: 41)، ففي(مجريها) إمالة، وفي(مرساها) لا توجد إمالة، والسبب أنّ السفينة وهي تجري بهم في موج كالجبال لا تكون على حال واحدة، فتعلو وتهبط...، والإمالة في (مجريها) تناسب ذلك، أمّا في (مرساها) فلا إمالة؛ لأنّ السفينة رست واستقرّت.

آفة العاميّة:

ممّا انتشر بين العرب عند اختلاطهم بالأعاجم شيوع العاميّة، والعامية قلّلت من عناية الناس بالفصيحة، ونحن نرى الناس يتكلمون العامية، حتّى إنّ العامية غزت معظم أحاديث الناس، ومنهم علماء ومفكرون كبار، والواقع يظهر أنّ كلّ دولة لها لهجة عاميّة، بل لهجات تختلف عن الأخرى، وقد لا تكون العامية في دولة مفهومة عند كثير من الناس في دولة أخرى، على عكس الفصيحة فهي لغة مشتركة، والإنسان

البسيط يستطيع فهمها.

إنّ الدعوات التي نادت باستبدال العامية بالفصيحة، ولدت بعلّة الموت؛ لأنّ الفصيحة محفوظة بحفظ القرآن الكريم، وظلّت الأوراق الرسمية في الدول العربية إلى الآن تكتب باللغة الفصيحة، وهذا يذكرنا بالماضي العريق عندما كانت الفئة الراقية في المجتمع تتكلّم الفصيحة، وكانت لغة الدواوين، وكان كاتب الخليفة له مكانة كبيرة في المجتمع، ومن لا يذكر عبد الحميد الكاتب في العصر الأمويّ؟

قد يقول قائل: الحديث بالعامية أسهل، وهذا إن صحّ فإنّ السبب يعود إلى الممارسة، ولو كانت الفصيحة ممارسة لخفّت على اللسان، ولتكلمها الناس سليقة، ولكنّها أصبحت فرساً حروناً عندما قلّ الحديث بها، وانحصر في جوانب رسمية ضيّقة.

احتلال لغويّ:

من أسف أن نعيش- إن صحّ التعبير- احتلالاً لغوياً، فاللغات الأخرى، وأشهرها الإنجليزية تفشّت في كلامنا، وأضحى من مظاهر الرقيّ أن تدرّس أولادك في مدارس أجنبية، أو مدارس (مفرنجة) لا تعطي اهتماماً كبيراً للغة العربية، أو أن يدرس ولدك اللغة الأجنبية من الصفّ الأوّل، بل من رياض الأطفال بموازاة اللغة العربية، فيضيع الولد بين لغتين، وهذه مشكلة كبيرة.

وبما أنّ المغلوب يقلّد الغالب، فقد أصبح بعض المتحدّثين يظنّ أنّه بإدخال كلمات أجنبيّة في حديثه يجعل الناس ينظرون إليه بعين الجلالة، وأنّه إنسان فَهِمٌ، ولو كانت

عندنا غيرة على لغتنا لأنكرنا ذلك.

اليوم تمشي في بلادنا العربية فتخال نفسك في بلاد التغريب، فالكلمات الأجنبية، وأشهرها الإنجليزية دارجة، فهذا يفتح بقالة فإذا طوّرها سمّاها (سوبر ماركت)، وهذا يكون عنده ساحة صغيرة تتسع لسيارته، فإذا وسّعها سمّاها (باركنج)، وهذا يكون له سوق صغيرة فإذا طورها سمّاها (مول)، وهذا يختار لمحله اسماً أجنبياً، وقد يختار لأبنائه وبناته أسماء أجنبية، والعجيب أنّ الدول لا تسنّ تشريعات تحافظ على الهوية، وتمنع ذلك.

ومن الغريب أن تحضر ندوة أو اجتماعاً في الأوساط العربية، فتجد لغة الحوار غير اللغة العربية، وهذا يبعث على الحزن، ففي كثير من الدول التي تعتزّ بلغاتها يستهجنون الحديث بلغة أجنبية، بل تراهم لا يطيقون أن تكون في لغتهم لفظة، ليست في الأصل من لغتهم، ويعملون بجدّ على استبدالها.

حال اللغة العربية في دور التعليم والمناهج:

كثير منا يدرك أنّ طرائق التعليم ينبغي أن تتطوّر، وأن يعطى المعلّم دورات تدريبية، تجعله يواكب التطوّر، ونحن عندما نعلّم اللغة نريد أن نحفّظ الطالب قواعدها بعيداً عن النحو التطبيقيّ الوظيفيّ، وبعيداً عن المشافهة، فالامتحان الشفهيّ يكشف المهارات، ويكشف نطق الحروف والتراكيب، بعض الناس يحفظ قواعد النحو والصرف، ولكنّه يعجز عن أن ينطق جملتين خاليتين من الأخطاء.

وهنا نذكر بأنّ اختيار النصوص للتعليم مهمّ، فهناك نصوص جافّة تنفر منها القلوب، وهناك نصوص مثل المغناطيس تنجذب إليها النفوس.

ومن الملاحظ أنّ تدريس لغة أجنبية للطالب من الصفّ الأوّل يؤثّر في مدى قدرته على تمثّل لغته الأمّ، وكثير من أهل الاختصاص يرون أنّ البدء بتدريس لغة أجنبية ينبغي ألا يبدأ قبل مرور أربع أو خمس سنوات في المدرسة، وقد لوحظ أن من يكون قوياً في لغته الأمّ يسهل عليه تعلّم اللغات الأخرى، والعكس صحيح.

أمم طوّرت لغاتها:

هناك أمم لغاتها ضعيفة، ولكنّها تعتزّ بها، فتراها تدرّس الموادّ جميعها بها، ومنها المواد العلمية، وتراها تطوّر لغاتها، وتضع لكلّ اختراع اسماً من لغتها، وفي المقابل تجدنا نملك لغة قويّة كانت لغة العلوم المختلفة قروناً، كما كانت لغة الثقافة والأدب، ومع ذلك نزهد فيها، ولا نتعب أنفسنا في تنسيب أسماء للمخترعات والمصطلحات الجديدة منها.

إنّ لغة المرء جزء منه، ويربطه بها إحساس وشعور وعاطفة، ولغتنا العربية كانت وستبقى، بإذن الله، اللغة الشريفة، التي تعلو بالقرآن، ولا تعلو عليها لغة، وليتنا نعود أقوياء كما كنّا، وعندئذ ستتربّع لغتنا على عرش اللغات، وستهيمن عليها!

معاني «العدل» كما وردت في القرآن الكريم

أ. لبيب فالح طه

كان العدل وما زال هدفاً تنشده البشرية، سواء أكانوا أفراداً أم جماعات، فهو أحد أسس السلم الأهلي، والعلاقات الدولية الطيبة.

والعدل هو أحد الأسس التي قام عليها الإسلام، ويتضح ذلك في كثير من آيات القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، التي دعت إلى العدل، وحثت عليه.

العدل من الأسماء المشتركة:

العدل في اللغة من الأسماء المشتركة، والاسم المشترك هو ما تشترك فيه معانٍ كثيرة، كالعين ونحوها[1]، وقد جاء في «لسان العرب» أن:

العَدل: ضد الجور، عدم الميل مع الهوى، فيجور في الحكم، الحكم بالحق، العَدل من الناس: المرضي قوله وحكمه و«عَدل» لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث، فإن رأيته مجموعاً أو مثنى أو مؤنثاً، فعلى أنه قد أُجري مجرى الوصف الذي ليس بمصدر[2].

كتب عبد الملك إلى سعيد بن جبير، يسأله عن العدل، فأجابه: إن العدل على أربعة أنحاء: العدل في الحكم، قال تعالى: {وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ}(المائدة:42)

1. ابن منظور، لسان العرب، القاهرة: دار المعارف، 4/ 2275.
2. المصدر نفسه، ص 2838.

والعدل في القول، قال تعالى:{وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا}(الأنعام: 152)، والعدل: الفدية، قال الله عز وجل: {وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ}(البقرة: 123)، والعدل: الإشراك، قال الله عز وجل: {ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ}(الأنعام: 1)، أي يشركون. وأما قوله تعالى: {وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ}(النساء: 129)، قال عبيدة السلماني والضحاك: في الحب والجماع.[1]

والعدل له كثير من المعاني والمدلولات، وقد برز ذلك في كثير من آيات القرآن الكريم، حيث حمل معانيَ: الفداء، والحكم بالحق، وعدم الجور، والمساواة، والفطنة، والمثل أو المثيل، والصدق، والتوحيد والإنصاف.

العدل بمعنى الفداء:

جاء «العدل» بمعنى الفداء في آيات عدة في القرآن الكريم، منها ما يأتي:

{وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ} (البقرة:48).

{وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ} (البقرة:123).

{وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا} (الأنعام: 70).

وقد ورد تفسير معنى العدل بأنه الفداء في تفسير الجلالين للآيات سالفة الذكر.[2]

العدل بمعنى الحكم بالحق وعدم الجور:

إن معنى الحكم بالحق، وعدم الجور هو المعنى الأكثر شيوعاً للعدل، وقد ورد ذلك في آيات عدة من القرآن الكريم، منها:

{وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ} و{أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ} (البقرة:282)،

1. لسان العرب، 4/ 2839.

2. تفسير الجلالين، الطبعة الأولى، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون س. م. ل، 2003، ص: 7، 19، 136.

حيث جاء في تفسير الجلالين: يلتزم بالحق في كتابته، لا يزيد في المال والأجل ولا ينقص.[1]

{وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ}(النساء:58).

{فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا} (النساء:135)، جاء في تفسير الجلالين أن عدم العدل هو الميل عن الحق.[2]

{وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}(المائدة:8)، قال الزمخشري: إن ترك العدل يؤدي للانقياد للبغضاء، وأن العدل أقرب للتقوى.[3]

{وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ}(الشورى:15)؛ أي أعدل بينكم في الحكم، كما ورد في تفاسير: الجلالين [4]، وابن كثير[5]، والزمخشري[6].

والصدق والعدل هما صفتا كلام الله سبحانه وتعالى، حيث يقول تعالى:{وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}(الأنعام: 115).

ويقول تعالى: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ}(النحل: 76)، قال الطبري: والعدل هنا هو الحق الذي يدعو إليه الله سبحانه،

1. تفسير الجلالين، ص:48.
2. تفسير الجلالين، ص:100.
3. تفسير الكشاف، الزمخشري، بيروت: دار المعرفة، 2009، ص: 281.
4. تفسير الجلالين، ص: 484.
5. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، ط1، مجلد 4،المنصورة: مكتبة الإيمان، 2006، ص: 140.
6. تفسير الكشاف، ص: 976.

حيث يدعو عباده إلى توحيده وطاعته.[1]

العدل بمعنى المساواة:

ورد العدل بمعنى المساواة في القرآن الكريم، حيث يقول تعالى: {فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ}(النساء:3)، وقد جاء في تفسير الجلالين في معنى العدل بينهن بالنفقة والقسم[2]، وفي آية {وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ} (النساء:129) جاء في تفسير الجلالين في معنى العدل أنه التسوية في المحبة.[3]

لكن في موضوع المساواة، فإن الأمور تختلط أحياناً على الإنسان، فيشبه شيئاً بشيء لتشابه ظاهري، وأحياناً يشبه شيئين دون وجه شبه مقنع.

قد يكون حكم الإنسان في أمور كثيرة راجعاً إلى سوء تقدير، أو نقص، أو خلل في الوعي، أو الإدراك، أو الإحساس، أو العقل، وهذا ما يجعل حكم الإنسان بعقله مهما كان ناضجاً عرضة أحياناً للخلل أو سوء التقدير.

وقد كانت قضية الربوبية عرضة لأهواء منحرفة، أو عقول ناقصة لدى البعض، مما أدى بهم إلى المساواة بين الله سبحانه وتعالى وغيره، وهو ما قال الله سبحانه عنه {بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ} (الأنعام: 1 + 150)

فالقرآن الكريم تحدث عن أحكام فاسدة تتعلق بالمساواة بين الله سبحانه وتعالى وبين عباده، فقال تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ

1. تفسير الطبري، 4/ 542.
2. تفسير الجلالين، ص: 77.
3. المصدر نفسه، ص: 99.

وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ} (الأنعام:1).

قال ابن كثير: ومع هذا كله كفر به بعض عباده، وجعلوا معه شريكاً وعدلاً، واتخذوا له صاحبة وولداً، تعالى عن ذلك علواً كبيراً.[1]

إن التشابه يكون في أشياء مشتركة؛ فالله سبحانه بقدرته التي لا تدانيها قدرة بشرية، لا يجوز أن «يعدل» به أحد من خلقه، وفي تفسير الآية الأولى من سورة الأنعام يقول الزمخشري: إن الله خلق ما خلق مما لا يقدر عليه أحد سواه، ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه.[2]

ويقول تعالى: {قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ} (الأنعام:150).

يقول الطبري عن قوله تعالى: {وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُون}: وهم مع تكذيبهم بالبعث بعد الممات، وجحودهم قيام الساعة، بالله يعدلون الأوثانَ والأصنامَ، فيجعلونها له عِدْلاً ويتخذونها له ندًّا، يعبدونها من دونه.[3]

{وَمِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ}(الأعراف: 159).

قال أبو جعفر الطبري: يقول تعالى جلَّ ذكره: {وَمِنْ قَوْمِ مُوسى}، يعني بني إسرائيل. {أُمَّةٌ}: جماعة. {يَهْدُونَ بِالْحَقِّ} ، يقول: يهتدون بالحق، أي يستقيمون عليه ويعملون

1. تفسير ابن كثير، 2/ 157.
2. الكشاف، ص: 319.
3. تفسير الطبري، الطبعة الأولى، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1994، 3/ 377.

{وَبِهِ يَعْدِلُونَ}، أي: وبالحق يعطُون ويأخذون، ويُنصفون من أنفسهم فلا يجورون.[1]

ويقول تعالى: {وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ} (الأعراف:181).

قال ابن كثير: قال سعيد عن قتادة في تفسير هذه الآية، بلغني أن النبي، صلى الله عليه وسلم، كان يقول إذا قرأ هذه الآية: هذه لكم، وقد أعطي القوم بين أيديكم مثلَها {وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ}[2].

ويقول تعالى: {أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ} (النمل:60).

قال ابن كثير:{بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ} أي: يجعلون لله عدلاً ونظيراً.[3]

العدل بمعنى الفطنة:

يقول تعالى: {فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ}(المائدة: 95)

جاء في تفسير الجلالين عن {ذَوَا عَدْلٍ}: "لهما فطنة يميزان بها أشبه الأشياء به، وقد حكم ابن عباس وعمر وعلي، رضي الله عنهم، في النعامة ببدنة، وابن عباس وأبو عبيدة في بقر الوحش وحماره ببقرة، وابن عمر وابن عوف في الظبي بشاة، وحكم ابن عباس وعمر وغيرهما في الحمام لأنه يشبهها في العَبِّ"[4].

يقول تعالى: {اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ}(المائدة: 106) يقول الطبري:

1. تفسير الطبري، 3/ 511.
2. تفسير ابن كثير، 2/ 339.
3. تفسير ابن كثير، 3/ 464.
4. تفسير الجلالين، ص123.

عن {ذَوَا عَدْلٍ} منكم إنما هو من أهل دينكم وملتكم، بما فيه كفاية لمن وُفق لفهمه.[1]

العدل بمعنى المثل أو المثيل:

يقول تعالى: {أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ}(المائدة :95). عدل هنا تعني مثل.[2]

العدل بمعنى الصدق:

يقول تعالى: {وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ}(الأنعام: 152). جاء في تفسير الجلالين العدل بمعنى الصدق.[3]

العدل بمعنى التوحيد والإنصاف:

يقول تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ} (النحل:90). التوحيد والإنصاف.[4]

1. تفسير الطبري، 3/ 193.
2. تفسير الجلالين، ص: 123.
3. المصدر نفسه، ص: 149.
4. المصدر نفسه، ص: 277.

فيضُ شوق

أ. زهدي حنتولي / دار الإفتاء الفلسطينية

شوقٌ إلى البيت العتيقِ يسوقني ... والوجدُ يمضي بي إلى عرفاتِ
ساقاً على قدمٍ بلهفةِ ناظرٍ ... يهفو القريض بناضرِ الأبياتِ
وعلى جناحِ الريحِ يبعث شوقهُ ... ويخطُّ طيف الروح من كلماتِ
يلقي السلام على الذي فاز المُنى ... وسعى إليها باسم القسماتِ
في كلّ ركنٍ بالحجاز مرحبٌ ... بضيوف بيت الله بالبسماتِ
يا بشرَ من لبّوا النداء بوفدهم ... من كل فجّ غاربٍ وشتاتِ
لبّوا أذان الحجّ من ميقاتهِ ... في موسم الخيرات والبركاتِ
وتحمّلوا بعد المكان مشقةً ... وحنينهم يصبو لما هو آتي
قد أقبلوا وقلوبهم تعدو بهم ... من دون جهد مشقةِ الخطواتِ
حتى إذا وصلوا وفي استقبالهم ... الكعبة الغراء بالقبلاتِ
طافوا كطيفٍ واحدٍ في لونهِ ... من دون أيّ تفاوتٍ وشتاتِ
لا فرق بينهمُ هناك مصوَّرٌ ... وعيونهم تنثال بالعبراتِ
يدعون في شكرٍ وباستغفارهم ... لله مما كان من زلّاتِ
وتفيض أفئدةٌ بكلّ سكينةٍ ... ما كان يسكنها من الدعواتِ
وتحفهم بالطيب في إحرامهم ... نسماتُ مسكٍ طيّب النفحاتِ

مضرب الأمثال

أ. هالة عقل / رئيس قسم المطبوعات/ دار الإفتاء الفلسطينية

رحلة الحجِّ تذكِّر برحلة الآخرة؛ هناك تتساقَط الفوارق بين بني البشر، يوم يُذكر الناسَ إن غفلوا، وصورة الزحام تذكِّر العبدَ بالزحام الأكبر يوم العرض على الله تبارك وتعالى، فتظل هذه الصورة في وعي مَن حجَّ ومَن لم يحج، فيتأمل في كل موطن من مواطن النسك مواقف الحشر والحساب، وقيام الناس لله رب العالمين في الآخرة. وينبِّههم إن حادوا عن الطَّريق المستقيم.

ومِنْ أعظم أهوال يوم القيامة وأشدها التي يجب الإيمان بها والاستعداد لها موقف الحشر، حيث يجمع الله عز وجل الخلائق جميعاً لحسابهم والقضاء بينهم، وتتبدل الأرض غير الأرض، قال تعالى: {يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ}(إبراهيم: 48)

مثلان للأرض يوم القيامة:

عن سَهْلَ بْن سَعْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: (يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ، كَقُرْصَةِ نَقِيٍّ، قَالَ سَهْلٌ أَوْ غَيْرُهُ: لَيْسَ فِيهَا مَعْلَمٌ لِأَحَدٍ)(*).

* صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب يقبض الله الأرض يوم القيامة.

شرح مصطلحات الحديث:

عفراء: العَفْرُ والعَفَرُ: ظاهر التراب، والجمع أَعفارٌ، وعَفَرَه في التُّراب يَعْفِره عَفْراً وعَفَّره تَعْفِيراً فانْعَفَر وتَعَفَّرَ: مَرَّغَه فيه، والعَفَر: التراب؛ وأَرض عَفْراء: بيضاء لم تُوطأْ[1]

قرصة: قَرَّصَ الْعَجِينَ، قَطَّعَهُ لِيَبْسُطَهُ قُرْصَةً قُرْصَة، وَالتَّشْدِيدُ لِلتَّكْثِيرِ. وَقَدْ قُولُونَ لِلصَّغِيرَةِ جِدًّا: قُرْصة وَاحِدَةٌ.[2]

النَقي: أَفضلُ مَا انتَقَيْتَ مِنَ الشَّيْءِ، نَقِيٌّ أَي نَظِيفٌ، وأَنْقَى البُرُّ: جَرَى فِيهِ الدَّقِيقُ، وَيَقُولُونَ لِجَمْعِ الشَّيْءِ النَّقِيِّ نِقاء، قَالَ أَبو عُبَيْدٍ: النَّقِيُّ الحُوّارِي.[3]

شرح الحديث:

قَالَ التُّورِبِشْتِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ: أَرَى الْحَدِيثَ مُشْكِلًا جِدًّا، غَيْرَ مُسْتَنْكَرٍ شَيْئًا مِنْ صُنْعِ اللَّهِ تَعَالَى وَعَجَائِبِ فِطْرَتِهِ، بَلْ لِعَدَمِ التَّوْفِيقِ الَّذِي يَكُونُ مُوجِبًا لِلْعِلْمِ فِي قَلْبِ جِرْمِ الْأَرْضِ مِنَ الطَّبْعِ الَّذِي عَلَيْهِ، إِلَى طَبْعِ الْمَطْعُومِ وَالْمَأْكُولِ، وَإِنَّمَا ضُرِبَ الْمَثَلُ بِقُرْصَةِ النَّقِيِّ لِاسْتِدَارَتِهَا وَبَيَاضِهَا، وَفِي الْحَدِيثِ ضَرْبُ الْمَثَلِ بِخُبْزَةٍ تُشْبِهُ الْأَرْضَ هَيْئَةً وَشَكْلًا وَمِسَاحَةً، فَاشْتَمَلَ الْحَدِيثُ عَلَى مَعْنَيَيْنِ، أَحَدُهُمَا بَيَانُ الْهَيْئَةِ الَّتِي تَكُونُ الْأَرْضُ عَلَيْهَا يَوْمَئِذٍ، وَالْآخَرُ بَيَانُ الْخُبْزَةِ الَّتِي يُهَيِّئُهَا اللَّهُ تَعَالَى نُزُلًا لِأَهْلِ الْجَنَّةِ، وَبَيَانُ عِظَمِ مِقْدَارِهَا، إِبْدَاعًا وَاخْتِرَاعًا مِنَ الْقَادِرِ الْحَكِيمِ، الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ أَمْرٌ، وَلَا يَعُوزُهُ شَيْءٌ.

ثُمَّ تَعْرِيفُ الْأَرْضِ فِي الْحَدِيثِ كَتَعْرِيفِهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ

1. لسان العرب: 4 /585.
2. لسان العرب: 7 /70.
3. لسان العرب: 15 /339.

بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ}(الأنبياء: 105)، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هِيَ أَرْضُ الْجَنَّةِ.[1]

مثل آخر في السياق:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، قَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (تَكُونُ الأَرْضُ يَوْمَ القِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً، يَتَكَفَّؤُهَا الجَبَّارُ بِيَدِهِ كَمَا يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ، نُزُلًا لِأَهْلِ الجَنَّةِ، فَأَتَى رَجُلٌ مِنَ اليَهُودِ فَقَالَ: بَارَكَ الرَّحْمَنُ عَلَيْكَ يَا أَبَا القَاسِمِ، أَلاَ أُخْبِرُكَ بِنُزُلِ أَهْلِ الجَنَّةِ يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: تَكُونُ الأَرْضُ خُبْزَةً وَاحِدَةً، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَظَرَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَيْنَا، ثُمَّ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَلاَ أُخْبِرُكَ بِإِدَامِهِمْ؟ قَالَ: إِدَامُهُمْ بَالاَمٌ وَنُونٌ، قَالُوا: وَمَا هَذَا؟ قَالَ: ثَوْرٌ وَنُونٌ، يَأْكُلُ مِنْ زَائِدَةِ كَبِدِهِمَا سَبْعُونَ أَلْفًا)[2]

شرح مصطلحات الحديث:

(يتكفؤها) يُرِيدُ الخُبْزة الَّتِي يَصْنَعُها المُسافِر، ويَضَعُها فِي المَلَّة، فإنها لَا تُبْسَط كالرُّقاقة، وإنما تُقَلَّب عَلَى الأَيدي حَتَّى تَسْتَوِيَ. وَفِي حَدِيثِ صِفَةِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنه كَانَ إِذَا مشَى تَكَفَّى تكفأ.[3]

التَّكَفِّي: التَّمايُلُ إِلَى قُدَّام[4]. والمعنى أن الله تعالى يجعل الأرض كالرغيف الكبير يأكل منها المؤمنون من تحت أقدامهم حتى يفرغ من الحساب، والله تعالى قادر على كل شيء.

1. مرقاة المفاتيح: 8 /3511.
2. صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب يقبض الله الأرض يوم القيامة.
3. انظر: صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب طيب رائحة النبي، صلى الله عليه وسلم، ولين مسه والتبرك بمسحه.
4. لسان العرب: 1 /141.

(نزلا) المَنْزِل، هُوَ مِنْ نُزُول النَّاسُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ. يُقَالُ: مَا وجدْنا عِنْدَكُمْ نُزُلًا، قال تعالى: {جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلا} (الكهف: 107)[1]

(نواجذه) النَّواجذ: أَقصى الأَضراس، وَهِيَ أَربعة فِي أَقصى الأَسنان بَعْدَ الأَرْحاءِ، وَقِيلَ: النَّوَاجِذُ الَّتِي تَلِي الأَنْيابَ، وَقِيلَ: هِيَ الأَضراس كُلُّهَا نواجِذُ[2]

(بالام) كلمة عبرانية معناها بالعربية الثور، و(نون) حوت.[3]

شرح الحديث:

جاء في فتح الباري أن قَوْلَهُ، صلى الله عليه وسلم: تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ يَعْنِي أَرْضَ الدُّنْيَا، خبْزَة، يَمِيلُهَا الْجَبَّارُ ويقَلِّبها، كَمَا يقلب المسافر خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ، وذلك حَتَّى تَسْتَوِيَ، وَالسَّفَرَ جَمْعُ سُفْرَةٍ، وَهُوَ الطَّعَامُ الَّذِي يُتَّخَذُ لِلْمُسَافِرِ، وَمِنْهُ سُمِّيَتِ السُّفْرَةُ، والنزل مَا يُقَدَّمُ لِلضَّيْفِ وَلِلْعَسْكَرِ يُطْلَقُ عَلَى الرِّزْقِ وَعَلَى الْفَضْلِ، وَيُقَالُ: أَصْلَحَ لِلْقَوْمِ نُزُلَهُمْ، أَيْ مَا يَصْلُحُ أَنْ يَنْزِلُوا عَلَيْهِ مِنَ الْغِذَاءِ، وَعَلَى مَا يُعَجَّلُ لِلضَّيْفِ قَبْلَ الطَّعَامِ، وَهُوَ اللَّائِقُ هُنَا، قَالَ الدَّاوُدِيُّ: الْمُرَادُ أَنَّهُ يَأْكُلُ مِنْهَا مَنْ سَيَصِيرُ إِلَى الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ الْمَحْشَرِ، لَا أَنَّهُمْ لَا يَأْكُلُونَهَا حَتَّى يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ.

وعندما أخبر اليهودي عن حال يوم القيامة الموجود في كتابهم أعجبه صلى الله عليه وسلم، مُوَافَقَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِيمَا لَمْ يَنْزِلْ عَلَيْهِ، فَكَيْفَ بِمُوَافَقَتِهِمْ فِيمَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: (حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ)، عندها حدثهم رسولنا الأكرم، عليه السلام، بلغة كتاب اليهودي عن الطعام الذي يتناولونه، وهو بَالَامٌ وَنُونٌ، وفسرها صلى الله عليه وسلم، بعد استفهام أصحابه عن ماهيته، بأنه لحم ثور وحوت، يَأْكُلُ مِنْ زَائِدَةِ

1. لسان العرب:11 /656.
2. لسان العرب: 3 /513.
3. النهاية في غريب الحديث والأثر: 1 /90.

كَبِدِهِمَا سَبْعُونَ أَلْفًا، والزائدة هِيَ الْقِطْعَةُ الْمُنْفَرِدَةُ الْمُتَعَلِّقَةُ بِهَا، وَهِيَ أَطْيَبُهُ، وَلِهَذَا خُصَّ بِأَكْلِهَا السَّبْعُونَ أَلْفًا، وَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ فُضِّلُوا بِأَطْيَبِ النُّزُلِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ عَبَّرَ بِالسَّبْعِينَ عَنِ الْعَدَدِ الْكَثِيرِ، وَلَمْ يُرِدِ الْحَصْرَ.(*)

ما يرشد إليه الحديثان:

في هذين الحديثين الشريفين يخبر صلى الله عليه وسلم، أن الآخِرةَ هي دَّارُ البقاء، والسَّعيدُ هو مَن أكثَرَ مِنَ الأعمالِ الصَّالِحةِ في دُنياه؛ لِتَكونَ نَجاةً له يَومَ تَقومُ السَّاعةُ، ويحثنا على العمل لتكون الجنة دار مستقرنا، وكيف أن الله تَعَالَى جعل الأرض خبزة لمن يصير من أهل الجنة، يأكلونها فِي الْموقف، قبل دُخُول الْجنَّة، حَتَّى لَا يعاقبون بِالْجُوعِ فِي طول زمَان الْموقف، وهذا بيانٌ عَجيبِ صُنعِ اللهِ سُبحانَه وَتَعَالَى؛ حيث يجعَلُ الأرضَ التي نعيش عليها خُبزةً يأكُلُ أهلُ الجنَّةِ منها!

***

جعلنا الله وإياكم ممن رزقهم الأكل من هذه الخبزة، التي يقلِّبُها الله سبحانه بيديه يوم الحشر الأكبر، ورزقنا زيارة بيته الحرام، وأسكننا وإياكم جنات النعيم، وصلى الله على رسولنا الأكرم، وسلم وبارك عليه، وعلى آله ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

* فتح الباري: 11 /571.

اقرأ وتذكر

أ. إيمان تايه / رئيس قسم النشر والتوزيع/ دار الإفتاء الفلسطينية

كل من عليها فان

ليس في الدنيا ما يستحق أن نختلف عليه، ولا أن نكره بعضنا لأجله ...!!

فعنوان الدنيا: {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ} (الرحمن: 26)

وعنوان الآخرة: {خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا} (الفرقان: 76)

فاعمل الخير، واصفح، واعف، وتغافل، واستغفر الله كثيراً، تكن من الراضين المرضيين...!!

فنوح، عليه السلام، لبث في قومه يدعوهم ألف سنة إلا خمسين، لكن العمر قصير مهما طال، وسليمان حاز ملكاً عظيماً، لكن الإنسان فقير مهما ملك

وفرعون أطبق عليه البحر، لكن طعم الملح أزال حلاوة المُلك.

كل من ذاع صيته يخبرك أن أبلغ درس خرج به من الحياة: لا تركن إلى الدنيا، فما دام إلا وجه الله {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ}(الرحمن: 27)

قصة وعبرة

أراد رجل أن يبيع بيته، وينتقل إلى بيت أفضل، فذهب إلى أحد أصدقائه، وهو رجل أعمال وخبير في أعمال التسويق، وطلب منه أن يساعده في كتابة إعلان لبيع البيت، وكان الخبير يعرف البيت جيدًا، فكتب وصفًا مفصلاً له، أشاد فيه بالموقع الجميل، والمساحة الكبيرة، ووصف التصميم الهندسي الرائع، ثم تحدث عن الحديقة وحمام السباحة ... إلخ

وقرأ كلمات الإعلان على صاحب المنزل الذي أصغى إليه في اهتمام شديد، وقال... أرجوك أعد قراءة الإعلان، وحين أعاد الكاتب القراءة، صاح الرجل يا له من بيت رائع ! لقد ظللت طول عمري أحلم باقتناء مثل هذا البيت، ولم أكن أعلم إنني أعيش فيه، إلى أن سمعتك تصفه، ثم ابتسم قائلاً: من فضلك لا تنشر الإعلان، فبيتي غير معروض للبيع !

هناك مقولة قديمة تقول: احصِ البركات التي أعطاها الله لك، واكتبها واحدة واحدة، وستجد نفسك أكثر سعادة من قبل، إننا ننسى أن نشكر الله تعالى، لأننا لا نتأمل في البركات ونحسب ما لدينا، ولأننا نرى المتاعب، فنتذمر، ولا نرى البركات، قال أحدهم : إننا نشكو .. لأن الله جعل تحت الورد أشواكاً، وكان الأجدر بنا أن نشكره لأنه جعل فوق الأشواك ورداً.

تأملات قرآنية

قال تعالى: {وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ}(الأنبياء: 87)

{فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ} مع انعقاد أسباب اليأس، واستحالة الفرج في مقادير البشر، وتهيؤ موجبات الهلاك المتعددة، كان هناك ثمة خافقٌ يفيض أملاً بالله، فلم يخيّب الله نداه، فكان الفرج والنجاة، قال تعالى: {فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ}(الأنبياء: 88)

لو كان لكَ نصيبٌ في شيءٍ ما، حتى لو كانتْ كل الطُّرقِ له مستحيلة، الله بلطفه سيرتب لك الأسباب كلها، حتى يصبح بين يديك، فاطمئن وثِقْ بالله.

حكم

* الإنسان الأنيق في تعامله وحديثه، يقتحم أعماق كل من يقابله ... ويحظى باحترام الجميع بطريقته، كن بسيطاً تكن أجمل!

* أحياناً نضحك والهموم تلف بنا من كل جهة، ليس لأننا عديمو الإحساس، ولكن لأننا نملك أنفساً تؤمن بأن بعد العسر يسراً.

* كلام الناس مثل الصخور، إمّا أن تحملها على ظهرك "فينكسر"، أو تبني بها برجاً تحت أقدامك فتعلو "وتنتصر"!

* ملوحة البحر لا تتأثر مع كثرة المطر، فكن كالبحر لا يتأثر بكلام البشر، ولا تكره

أحداً أبداً، فكل من آذاك أعطاك درساً على طبق من ذهب، وهو لا يعلم.

ثق بربك

* لما كان موسى يسري ليلاً، متجهاً إلى النار يلتمس شهاباً قبساً، لم يدر بخُلده وهو يسمع أنفاسه المتعبة أنه متجهٌ ليسمع صوت رب العالمين.

* طرح إبراهيم ولده الوحيد، واستلّ سكينه ليذبحه، وإسماعيل يردد: افعل ما تؤمر، وكِلاهما لا يعلم أن كبشاً جهزه الله لهذه اللحظة.

* لما أخرج الله يوسف من السجن لم يرسل صاعقة تخلع باب السجن، ولم يأمر جدران السجن فتتصدّع . . بل أرسل رؤيا تتسلل في هدوء الليل لخيال الملك وهو نائم.

* مستلقٍ عليه الصلاة والسلام في فراشه حزيناً، ماتت زوجته وعمه، واشتدت عليه الهموم، فيأمر ربه جبريل أن يعرج به إليه يرفعه للسماء، فيسليه بالأنبياء، ويخفف عنه بالملائكة.

باقة من نشاطات مكتب المفتي العام

ودوائر الإفتاء في محافظات الوطن

إعداد: أ. مصطفى أعرج / مدير عام مكتب المفتي العام

المفتي العام يشارك في إلقاء الدروس الحسَنية في المملكة المغربية

الدار البيضاء: شارك سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب المسجد الأقصى المبارك في إلقاء الدروس الحسَنية في المملكة المغربية، التي تلقى في حضرة الملك محمد السادس، وبحضور عدد من العلماء والضيوف، وتحدث سماحته عن مكانة المسجد الأقصى المبارك في الإسلام، وعن الاعتداءات والانتهاكات التي تقوم بها سلطات الاحتلال وقطعان مستوطنيها ضد المقدسات الفلسطينية، وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك، داعياً إلى شد الرحال

إليه، وتعزيز ثبات أهله المرابطين حوله وفي أكنافه، لا سيما في ظل العراقيل التي تضعها سلطات الاحتلال أمام المصلين، التي تحول في أحيان كثيرة دون وصول كثير منهم إليه.

وانتقد سماحته محاولات سلطات الاحتلال تبرير اقتحاماتها للمسجد الأقصى المبارك، والبحث عن ذرائع واهية لتغيير الوضع التاريخي القائم فيه.

وعلى هامش زيارة سماحته إلى المملكة المغربية التقى عدداً من الشخصيات الرسمية والشعبية المغربية، والعلماء المشاركين في إلقاء الدروس الحسنية الرمضانية، وتمحور الحديث في هذه اللقاءات حول آخر المستجدات التي يتعرض لها شعبنا الفلسطيني ومقدساته، وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك، مطالباً بضرورة العمل على دعم

صمود الشعب الفلسطيني ومقدساته في ظل غطرسة الاحتلال وعنجهيته وعدوانه، وأكد سماحته على عمق العلاقة بين الشعبين الفلسطيني والمغربي.

وزار سماحته معرض ومتحف السيرة النبوية والحضارة الإسلامية التابع للإيسيسكو، والتقى الدكتور سالم بن محمد المالك، المدير العام لمنظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة "ايسيسكو"، كما زار وكالة بيت مال القدس الشريف، والتقى المدير المكلف بتسيير أعمالها محمد سالم الشرقاوي، وعبر عن تقديره لوكالة بيت مال القدس على ما تقدمه من دعم لصمود أبناء الشعب الفلسطيني، والتقى سماحته كذلك السفير جمال الشوبكي، سفير دولة فلسطين في المملكة المغربية.

المفتي العام يشارك في المجلس العلمي الرابع في عمان

عمان - شارك سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب المسجد الأقصى المبارك، في المجلس العلمي الرابع الذي نظمته وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية الأردنية، في العاصمة الأردنية عمان، بعنوان: "شيخ الإسلام النووي"، وذلك بحضور جمع من علماء الدين، ومشاركة عدد من المسؤولين.

وتحدث سماحته عن الإمام النووي، رحمه الله، ونشأته وتلاميذه ومؤلفاته، وعرج على التعريف بكتاب منهاج الطالبين، ومنهج الإمام فيه.

من جانب آخر التقى سماحته المشاركين في المجلس، وأطلعهم على الأوضاع في المسجد الأقصى المبارك، وما يتعرض له من انتهاكات، محذراً من الممارسات والاعتداءات التي تمارسها سلطات الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني ومقدساته، وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك، داعياً إلى ضرورة إعماره، وشد الرحال إليه، وعدم السماح لسلطات الاحتلال بتفريغه.

على صعيد آخر التقى سماحته سماحة الشيخ عبد الكريم الخصاونة، المفتي العام للمملكة الأردنية الهاشمية، وعدداً من المسؤولين الأردنيين، وبحث معهم سبل التعاون المشترك.

وفي ختام فعاليات المجلس، أشاد سماحته بعمق الروابط الأخوية بين الشعبين الأردني والفلسطيني، وأثنى على الدور الكبير والفاعل الذي تقوم به المملكة الأردنية الهاشمية في حماية المسجد الأقصى المبارك والمدينة المقدسة.

المفتي العام يعود شيخ الأسرى المحرر فؤاد الشوبكي

القدس: عاد سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب المسجد الأقصى المبارك – الأسير المحرر شيخ الأسرى المناضل فؤاد الشوبكي، وأكد سماحته للمحرر الشوبكي أن القيادة الفلسطينية وأبناء الشعب الفلسطيني كافة

يولون قضية الأسرى جُلّ اهتمامهم، ونقل له تحيات أبناء القدس كافة، مثنياً على الأسرى البواسل الذين ضحوا بحرياتهم من أجل كرامة الشعب الفلسطيني ومقدساته وأرضه، داعياً إلى رفع الظلم عن الأسرى وتحريرهم، وتمنى الفرج العاجل لأسرانا البواسل جميعهم، وعبر عن أمله أن يأتي اليوم القريب الذي تخلو فيه سجون الاحتلال من أبناء الشعب الفلسطيني، وأكد سماحته على أن تحرر الأسير الشوبكي، وانتزاع حريته من الاحتلال إنما هو عنوان للأمل بالفرج القريب، وأهدى له درعاً تقديرياً من دار الإفتاء الفلسطينية.

بدوره عبّر الأسير المحرر الشوبكي عن تفاؤله بالنصر القريب لشعبنا وأرضنا ومقدساتنا، وانتصار إرادة أسرانا، شاكراً لأبناء الشعب الفلسطيني وقيادته وفصائله كافة مساندتهم قضيته وقضية الأسرى ووقوفهم إلى جانب ذويهم، آملاً منهم تقديم مزيد من الدعم ليتمكنوا من الخلاص من قيد الأسر، معرباً عن سعادته وسروره بزيارة سماحته، التي تحمل في ثناياها رائحة المسجد الأقصى المبارك.

المفتي العام يلتقي مدير عام مصلحة مياه محافظة القدس

القدس: التقى سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب المسجد الأقصى المبارك، السيد عبد الخالق الكرمي/ مدير عام مصلحة مياه محافظة القدس، لبحث سبل التعاون المشترك، وقد رحب سماحته بالمدير العام والوفد المرافق له، وتمت مناقشة إطلاق حملة خلال شهر رمضان المبارك، لدعم المشتركين الغارمين، مشيراً إلى أن الزكاة عبادة وركن من أركان الإسلام، تساهم في مساعدة الفقراء والتخفيف عنهم، مبيناً شروط الزكاة وضوابطها الشرعية.

من جهته شكر الكرمي سماحته على حسن الاستقبال، وما قدمه من شرح مفصل فيما يخص الحملة، متطلعاً إلى مزيد من التعاون بين الطرفين.

المفتي العام يترأس اجتماعاً لمفتي المحافظات الشمالية

القدس: دعا سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ رئيس مجلس الإفتاء الأعلى- تجار المواد الغذائية إلى تجنب الاحتكار والاستغلال، ورفع الأسعار، والاكتفاء بالربح اليسير، خلال شهر رمضان المبارك.

وشدد سماحته، خلال ترؤسه اجتماعاً لمفتي المحافظات الشمالية، على مراعاة حرمة شهر رمضان، مهيباً بأصحاب المطاعم والمقاهي إقفالها خلال نهار رمضان.

ودعا المواطنين إلى ضبط النفقة وتنظيمها وفق المتيسر والمتاح، والابتعاد عن الإسراف والتبذير، والحرص على تفقد المحتاجين والعائلات المستورة، ومساعدة الفقراء، وإخراج زكاة المال لمستحقيها، والإكثار من الصلاة والدعاء، والتقرب إلى الله تعالى بعمل الخيرات، وتوزيع الصدقات، وصلة الأرحام.

وأكد على ضرورة شد الرحال إلى المسجد الأقصى المبارك لإعماره، خاصة في شهر رمضان، لنيل الأجر العظيم الذي أعده الله لعماره والمصلين فيه، وخاصة في ظل الاقتحامات الآثمة لـه، والـتـهـديـدات المتواصلة للاعتداء عليه وتدنيسه.

ونوه سماحته إلى أن التوقيت المعتمد في فلسطين للفجر والمغرب وسائر الأوقات، هو التوقيت الدهري للمسجد الأقصى المبارك، الذي تعتمده دار الإفتاء الفلسطينية ووزارة الأوقاف والشؤون الدينية.

وناقش الاجتماع سبل تطوير عمل دار الإفتاء والنهوض بها، لما فيه من خدمة ديننا الحنيف ووطننا الغالي، وللاطلاع على التقارير والخطط التي وُضعت لذلك.

المفتي العام يترأس الجلسة السادسة عشرة بعد المائتين لجلسات مجلس الإفتاء الأعلى

رام الله: ترأس سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ رئيس مجلس الإفتاء الأعلى- الجلسة السادسة عشرة بعد المائتين لمجلس الإفتاء الأعلى، بحضور أصحاب الفضيلة المفتين أعضاء المجلس من محافظات الوطن كافة، حيث أدان سماحته مشروع قانون إعدام الأسرى الفلسطينيين، الذي يعبر عن الوجه الإجرامي الحقيقي للاحتلال، ويشكل انتهاكاً لمبادئ القانون الإنساني، واتفاقية جنيف بشأن معاملة أسرى الحرب وقرارات الأمم المتحدة ذات الصلة، كما ندد سماحته

بعملية التهويد المستمرة التي تقوم بها سلطات الاحتلال وقطعان المستوطنين على كامل الأراضي الفلسطينية، محملاً سلطات الاحتلال المسؤولية الكاملة عن تصاعد التوتر في المنطقة برمتها، كما حذر سماحته من الانتهاكات والاعتداءات التي تقوم بها سلطات الاحتلال ضد المقدسات الفلسطينية، وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك، مناشداً العالم التدخل لوقف هذه الانتهاكات قبل فوات الأوان.

مفتي محافظة بيت لحم يشارك في ندوة دينية ونشاطات أخرى

بيت لحم: شارك فضيلة الشيخ عبد المجيد العمارنة – مفتي محافظة بيت لحم- في ندوة دينية بعنوان: "الرقابة الذاتية والوازع الديني" عقدت في مدرسة فاطمة الزهراء، بالتعاون مع دائرة العمل النسائي، ضمن حملة حياة آمنة مطمئنة، وألقى فضيلته درساً دينياً على وفد من مسلمي بريطانيا، بعنوان: "أجر الرباط وشد الرحال إلى المسجد الأقصى المبارك"، وقدم واجب العزاء لذوي الشهيد محمد جوابرة في مخيم العروب، وشارك في الوقفة المساندة للأسرى البواسل في سجون الاحتلال، كما شارك في إلقاء

العديد من خطب الجمعة والـدروس الدينية، في عدد من مساجد المحافظة، تناول فيها بعضاً من جوانب الحياة، كما شارك في العديد من البرامج الإعلامية، تناول فيها قضايا تهم المواطنين في حياتهم اليومية، وشارك في إصلاح ذات البين وحل كثيرٍ من المشكلات العائلية والعشائرية بما يضمن السلم والأمن الأهلي.

من جانب آخر، شارك الشيخ حمزة ذويب – مساعد مفتي محافظة بيت لحم- في الندوة الدينية التي عقدت في جامعة بيت لحم، بعنوان: "مخاطر وسائل التواصل الاجتماعي"، وألقى درساً دينياً على طلبة مدرسة النخبة، بالشراكة مع دائرة العمل النسائي، ضمن حملة حياة آمنة مطمئنة.

على هامش مؤتمر علمي

مفتي محافظة غزة يلتقي وزير الأوقاف

غزة: شارك فضيلة الشيخ حسن اللحام – مفتي محافظة غزة- في المؤتمر العلمي الذي نظمته كلية الآداب في جامعة الأقصى، بعنوان: "هجرة رأس المال البشري:

الـواقـع ورهـانـات المستقبل"، والتقى سماحة الشيخ حاتم البكري وزير الأوقاف والـشـؤون الدينية، وذلـك عـلى هامش المشاركة في فعاليات ملتقى خريجي كلية الدعوة الإسلامية الأول: "عشرون عاماً وما زال العطاء مستمراً" الذي نظمته وزارة الأوقاف في مركز رشاد الشوا بمدينة غزة، وشارك في مراسم إجراء قرعة الحج لموسمي 2023م، و2024م.

مفتي محافظة جنين يشارك في ورشة عمل ونشاطات أخرى

جنين: شارك فضيلة الشيخ محمد أبو الرب - مفتي محافظة جنين - في ورشة عمل عقدت في المحافظة، بعنوان: "السلم الأهلي وأهميته" بيّن فيها أن الإسلام

حث على المحافظة على حياة الإنسان واستقراره، وحرمة التعدي عـلى ماله وحياته بـأي صورة

من الصور، وأن على المسلم أن يحافظ على حقوق الآخرين، ويتجنب الإساءة حتى للحيوان، كما شارك في ندوة دينية عقدت في مقر الضابطة الجمركية بالتعاون مع التوجيه السياسي حول المال العام، مبيناً أن الإسلام حث على المحافظة على الأموال العامة؛ لأنها تتعلق بحقوق العباد، وشارك في المؤتمر الوطني الذي عقد بعنوان: "نحو تطوير آليات جديدة قابلة للتطبيق لمواجهة حكومة حسم الصراع الصهيونية" وشارك في العديد من البرامج الإعلامية، تطرق فيها إلى عدد من الموضوعات التي تهم المواطنين في حياتهم اليومية، وساهم في حل العديد من النزاعات والخلافات العائلية والعشائرية حفاظاً على السلم والأمن المجتمعي، وألقى العديد من خطب الجمعة والدروس الدينية في عدد من مساجد المحافظة، تناول فيها العديد من الموضوعات التي تهم المواطنين في حياتهم الدينية والدنيوية.

مفتي محافظة نابلس يشارك في مؤتمرات عدة ونشاطات أخرى

نابلس: شارك فضيلة الشيخ الدكتور أحمد شوباش – مفتي محافظة نابلس- في مؤتمرات عدة، منها: "مؤتمر المرأة وقضايا العصر"، الذي أقيم في جامعة الخليل،

وقدم بحثاً بعنوان: "لباس المرأة بين الحل والحرمة صور معاصرة" ومؤتمر آخر بعنوان: "أخلاقيات مهنة التعليم"، عقد في مقر جامعة النجاح الوطنية في نابلس، مبيناً اهتمام الإسلام بالعملية التعليمية، وشارك في ندوات عدة منها: "أحكام زكاة عروض التجارة"، نظمتها غرفة تجارة وصناعة طولكرم، بدعوة من مديرية أوقاف طولكرم، وأخرى بعنوان: "تربية الأبناء في الإسلام"، عقدت في مسجد الراشدين في نابلس، بدعوة من مديرية العمل النسائي، ضمن حملة حياة آمنة مطمئنة.

وأخرى عقدت في مركز النشاط النسوي لنساء مخيم عسكر القديم، وأخرى عن أهمية الوقت وظاهرة الزلازل، عقدت في قاعة مجلس قروي كفر قليل، بالترتيب مع المديرية العامة للعمل النسائي، وأخرى في قاعة مركز قروي دير الحطب، بعنوان: "تربية الأولاد إيمانياً، وغرس معاني الخوف من الله في قلوبهم" بالتنسيق مع المديرية العامة للعمل النسائي، وقدم أوراق عمل حول: "التحذير من غواية الشيطان" لنزلاء مركز الإصلاح، بالترتيب مع التوجيه السياسي، وأخرى حول: "الوقت ومحرماته" في قاعة مدرسة ابن عباس في عصيرة الشمالية، بالتنسيق مع التوجيه السياسي، وشارك في حفل إطلاق كتاب "وفق المصادر 2022"، للأسير عبد الناصر عيسى، أقامه مركز يافا الثقافي، وحفل إطلاق مجموعة من القصص، للأسير الكاتب الدكتور منجد صالح، وشارك في حفل جمعية قرة عين للإنجاب الاصطناعي، وألقى فضيلته العديد من الدروس الدينية وخطب الجمعة في عدد من مساجد المحافظة، عالج فيها العديد من الموضوعات، وشارك في برامج دينية إعلامية، تناول فيها موضوعات مختلفة،

بالإضافة إلى مشاركته في حل العديد من النزاعات والخلافات العائلية العشائرية بما يضمن السلم والأمن المجتمعي.

دار إفتاء طوباس تشارك في ورشة ونشاطات أخرى

طوباس: شارك فضيلة الشيخ مهدي اسليم - الباحث الشرعي في دار الإفتاء الفلسطينية- في محافظة طوباس، في ورشة عمل بعنوان: "طرق التعامل مع الأجسام المشبوهة والحرائق"، عقدت بدعوة من التوجيه السياسي في مقر بلدية طوباس، بحضور العشرات من أبناء الأجهزة الأمنية والمؤسسات العامة والخاصة، تطرق فيها إلى وجوب اتخاذ إجراءات السلامة العامة لسلامة الأبدان والممتلكات.

وشارك في إلقاء العديد من المحاضرات الدينية التي عقدت بدعوة من التوجيه السياسي، تناولت فضائل شهر رمضان المبارك، وأهمية صيامه، والدروس والعبر المستفادة من هذا الشهر الكريم ، وشارك في إطلاق حملة حياة آمنة مطمئنة، التي عقدت في مقر المحافظة، بدعوة من مديرية أوقاف طوباس، وكذلك في افتتاح مقر مديرية الصحة الجديد في المحافظة.

مسابقة العدد 166

السؤال الأول: من.....؟

1. الصحابي الذي سأل عن أبواب الجنة: هل يُدعى أحد منها كلها.
2. الذي كفل مريم بعد موت أبيها وأمها وهي صغيرة.
3. أحق الناس بحسن الصحابة حسب توجيهات الرسول، صلى الله عليه وسلم.
4. **القائل**: وتحفهم بالطيب في إحرامهم
نسماتُ مسك طيب النفحات
5. المدير المكلف حالياً بتيسير أعمال وكالة بيت مال القدس الشريف.

السؤال الثاني: كم...؟

1. تبلغ مساحة المسجد الأقصى المبارك.
2. سنة تم الاتفاق على وضع الحرب فيها بين المسلمين وقريش بموجب صلح الحديبية.
3. عدد أبناء خنساء فلسطين لطيفة أبو حميد الذين حكمت عليهم سلطات الاحتلال بالمؤبدات.
4. لبث نوح، عليه السلام، في دعوة قومه.
5. موسم حج أجريت له قرعة هذا العام 1444هـ في قطاع غزة.

السؤال الثالث: ما.....؟

أ. تفيد (من) في قوله تعالى: {فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ} (ابراهيم:37)

ب. تعقيب هرقل على نفي أبي سفيان لما سُئل عن أتباع النبي محمد، صلى الله عليه وسلم: هل يرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟

ج. **معنى**:

1. الراجل والضامر في قوله تعالى: {يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ} (الحج: 27).
2. السبب في قوله تعالى: {فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ}(الحج: 15).
3. أدلج في قوله صلى الله عليه وسلم: (من خاف أدلج).
4. الحج في اللغة.
5. أرض عفراء.
6. (الرمل) في أشواط الطواف الثلاثة الأولى.

د. حكم:

1. طواف الإفاضة.
2. المبيت بمنى يوم التروية.

السؤال الرابع: نعم أو لا.....؟

1. النفي في قوله تعالى: {فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ} (البقرة:197) يفيد نفي وجود هذه الأمور
2. قوله تعالى: {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ}(آل عمران:97) قطعي الثبوت والدلالة
3. المنافع في قوله تعالى: {لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ}(الحج:28) فسرها الجمهور بالتجارة في الأسواق.
4. اختلف العلماء في حكم اشتراط العقل في الذي يطوف.
5. يشترط في هدي الحج أن يشترى من حدود الحرم المكي.
6. اتفق الفقهاء على وجوب وقوع الإحرام بعد صلاة.
7. يجب على الحاج المبيت بمزدلفة ليلة العاشر من ذي الحجة.
8. يحصل التحلل الأصغر للحاج بالرمي فقط عند المالكية.
9. أقر اليهود عام 1929 أمام اللجنة التابعة لمنظمة عصبة الأمم بأن لا حق لهم في حائط البراق.
10. في قوله تعالى: {بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا}(هود: 41) توجد إمالة في مرساها.

تنبيه: يمكن استخراج إجابة أسئلة المسابقة من محتويات هذا العدد

ملحوظتان :

- تُرجى كتابة الاسم الثلاثي حسب ما ورد في البطاقة الشخصية (الهوية)، والعنوان البريدي، ورقم الهاتف وكتابة الإجابات بخط واضح .
- ترسل الإجابات إلى العنوان الآتي :

مسابقة الإسراء، العدد **166**
مجلة الإسراء / الإدارة العامة للعلاقات العامة والإعلام
دار الإفتاء الفلسطينية
ص.ب : 20517 القدس الشريف
ص.ب : 1862 رام الله

جوائز المسابقة
قيمتها الكلية 1500 شيكل
موزعة على ستة فائزين
بالتساوي

إجابة مسابقة العدد 164

السؤال الأول - من :

1. ابن عباس.
2. أبو عبيدة.
3. موسى عليه السلام.

4. القائل:

أ. خباب بن الأرت.

ب. ابن حزم.

ت. زهدي حنتولي.

ث. المأمون.

ج. صاحب كتاب:

1. د. إدريس جرادات.
2. الماوردي.
3. ابن جني.

السؤال الثاني: ما

1. أبيض.
2. 102.
3. جائز.
4. حرام.
5. نسخة من المصحف الشريف.

السؤال الثالث - متى:

1. سنة 6 هـ.
2. لما جاءه بإناء من خمر، وإناء من لبن، فاختار اللبن/ ليلة الإسراء والمعراج.
3. في هجرته.
4. في الصيف.
5. في النار/ أو يوم القيامة.

السؤال الرابع - نعم أم لا:

1. نعم.
2. لا.
3. نعم.
4. لا.
5. نعم.
6. لا.
7. نعم.
8. لا.
9. لا.
10. نعم.

الفائزون في مسابقة العدد 164

الاسم	العنوان	قيمة الجائزة بالشيكل
أروى عمر عبد الرحمن مفارجة	رام الله	250
فدوى وليد يمني	أريحا	250
ليث شوكت مسلم	نابلس	250
أيمن نعيم السوسي	غزة	250
أحمد أسامة يونس	غزة	250
سهى داود الخطيب	بيت لحم	250

ضوابط تنبغي مراعاتها عند الكتابة لمجلة الإسراء

حرصاً على التواصل بين مجلة «الإسراء» وقرائها الكرام، فإننا نتوجه إلى أصحاب الفضيلة العلماء وأصحاب الأقلام من الأدباء والمفكرين أن يثروا مجلتهم بالكتابة، للاستفادة من عطائهم الكريم، آملين أن تصل مشاركاتهم من خلال المقالات والأبحاث والقصائد الشعرية الهادفة، إضافة إلى ملحوظاتهم السديدة، علماً أن موضوعات المجلة متنوعة، تشمل المجالات الدينية والإنسانية والثقافية والعلمية وغيرها، ويخصص لكل موضوع ينشر مكافأة مالية جيدة.

ونلفت الانتباه إلى ضرورة مراعاة قواعد الكتابة وضوابطها، ومنها :

1. طباعة المادة المراد نشرها على الحاسوب، وترسل عبر البريد الإلكتروني، أو باليد.
2. ألا يزيد المقال عن (1500) كلمة، والبحث عن (3000) كلمة.
3. كتابة نصوص الآيات مع تشكيلها، وتوثيق أرقامها.
4. تخريج الأحاديث من مظانها المعتبرة، وأن تكون مشكَّلة، وصحيحة، ويلزم بيان رأي علماء الحديث في مدى صحتها إن لم تكن مروية في صحيحي البخاري ومسلم.
5. التوثيق عند الاقتباس سواء من الإنترنت أم الكتب والمراجع والمصادر الأخرى.
6. عمل هوامش ختامية أو حواش سفلية، تشمل المعاني والتوثيق ... إلخ.

مع التنبيه إلى ضرورة تجنب إرسال مقالات أو أبحاث سبق نشرها، سواء في مجلة الإسراء أو غيرها، إضافة إلى الامتناع عن إرسال مقالات منسوخة عن مجلات أو مواقع إلكترونية

نستقبل المراسلات على العنوان الآتي :

القدس: مجلة الإسراء / فاكس: 6262495 ص.ب: 20517

الرام : تلفاكس: 2348603 ص.ب 1862

E.mail : info@darifta.ps - israa@darifta.ps